وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم: التاريخ

دور ترتليانوس في كتابة الأدب اللاتيني المسيحي (150م -240م)

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة الماستر أكاديمي في التاريخ
تخصص: تاريخ الحضارات القديمة

إعداد الطالبتين:

- عائشة قسوم
- كوثر وصيف كشحة

اشراف الأستاذة

عائشة سعدان

أمام اللجنة المكونة من الاساتذة

اللجنة	الرتبة	الجامعة	الصفة
التجاني العمودي	أستاذ محاضر -أ-	جامعة الشهيد حمة لخضر	رئيسا
عائشة سعدان	أستاذ مساعد -ب-	جامعة الشهيد حمة لخضر	مشرفا ومقررا
عبد الحق بالنور	أستاذ محاضر -أ-	جامعة الشهيد حمة لخضر	ممتحنا

الموسم الجامعي: 2023 / 2024م – 1444/ 1445هـ

{ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ }

المجادلة:11

شكر وعرفان

نتوجه بشكرنا الى الله العلي القدير الذي بفضله وتوفيقه واعانته تم الوصول لهذه النتيجة

فكان البحث على هذه الصورة، فله الحمد الكثير والشكر الجزيل والثناء الحسن

ثم نقدم شكرنا وتحياتنا للأستاذة "عائشة سعدان " بصفتها مشرفة على موضوعنا وموجهة لنا

كما نوجّه كلمة شكر وتقدير إلى كل من امد لنا يد العون لإنجاز هذه المذكرة سواء من قريب أو بعيد

وختاما الشكر موصول لأعضاء لجنة المناقشة على قبولهم تصويب عملنا هذا

ونعدكم بأخذ ملاحظاتكم بعين الاعتبار.

الإهـــداء

إلى روح فقيدي أبي وأخي

إلى أمي الغالية ربي يحفظها ويمدها بالصحة

إلى أختاي نورة وحنان

إلى اخوتي الجيلاني، محمد، عبد الرؤوف وأزواجهم وأولادهم

إلى كل المدرسين والمدرسات خاصة معلمي المدارس القرآنية

إلى كل من سلك طريقا يبتغي به علما

اهدي بحثي هذا

كـوثر

الإهـــــــداء

إلى أمي هديتي من الله رمز العطاء والمحبة حفظها

إلى روح أبي الذي زرع في روحي فضائل العلم والمعرفة طيب الله ثراه

إلى أرواح شهداء الوطن لولا فضل ربي ثم لولاهم لما كان لنا شرف البحث

إلى من فارقني في الحياة و لم يفارق كياني أخي رحمه الله

إلى ما أثمن ما أملكه في الوجود إخوتي وأخواتي

إلى ذوي الفضل ممن علموني كيف أهجأ الحروف وأنسج طيب الكلام من معلمي القرآن والمدارس

إلى مؤطري ملف شؤون المدارس الابتدائية لبلدية البياضة الذين واصلوا دعمي وتشجيعي

دون كلل أو ملل وتحملوا غيابي وظهوري المتقطع طوال فترة إنجازي للبحث آملين أن أنجح وأتقدم وحسب

لشرفهم جميعا أهدي رسالة الماستر هذه.

عائشة

مقدمة

مقدمة

إذا ما قمنا بدراسة شاملة للدراسات العلمية التاريخية التي تناولت الإطار الجغرافي لبلاد المغرب القديم سوف نجد أن الجوانب السياسية والاقتصادية نالت الحظ الأوفر من هذه الدراسات على حساب الجوانب الفكرية والثقافيةالتي لا يزال محاطة ببعض الغموض كونه لم يحظ بالدراسات الكافية باعتبار أنه منعدم المادة العلمية حسب ما تروج له المدرسة الاستعمارية، خاصة لمجال الدراسة الزمني والذي يقوم بدراسة مرحلة حد حساسة من تاريخ المغرب القديم ألا وهي فترة الصراعات الدينية والمذهبية إن صح اسقاط المصطلح على الدين المسيحي خاصة والدراسات القديمة عامة.

كرونولوجيا موضوع **"دور ترتليانوس في كتابة الأدب الافريقي المسيحي"** يعبر عن الفترة التي عاشها ترتليانوس كمحور الأساس في الدراسة وهي المجال الزمني الممتدمن أواخر القرن الثاني للميلاد حتى أواخر القرن الثالث ميلادي، ولكن هذا لا يمنعنا من تناول بعض الأحداث التاريخية السابقة لمولده واللاحقة لوفاته، إذ لا مناص لنا من ذلك لأجل إعطاء صورة متكاملة للموضوع وهذا منهجيا مقبول ضمن حلقات سلسلة التاريخ، أما المجال الجغرافي فهو بلاد المغرب القديم ككل وإن تمركزت الأحداث أكثر شيء في قرطاج رغم أن انعكاساتها لامست كل تراب السيطرة الرومانية.

حقيقة دوافع كثيرة أدت بنا لدراسة موضوع البحث هذا، أبرزها تقديم عمل جيد يليق بشهادة في تخصص دقيق مثل الحضارات القديمة، ثم يليه دافع وطني ألا وهو تقديم دراسة تكون إضافة للمكتبة الجامعية المحلية والوطنية ولو بنسبة متواضعة ويتم ذلك باختيار موضوع يقوم بإبراز مساهمة الافارقة في الحياة الثقافية لبلاد المغرب القديم خاصة والعالم الروماني عامة،ويميط اللثام عن شخصية البحث "ترتليانوس" ومدى تأثيره في كتابة التاريخ القديم خاصة الديني والصراع المسيحي الوثني.

يتبادر دائما إلى الذهن صورة رمادية حول تاريخ بلاد المغرب القديم بسبب ما تروجه المدارس الاستعمارية، خاصة في المجالات الثقافية التعليمية وحتى الدينية إلا أنه وبمجرد بحث بسيط نجد أن أعمدة التاريخ المغاربي الروماني هم من النخبة الافريقية الذين لم يكونوا فقط مجرد نواقل للأحداث بل كانوا عناصر فاعلة فيها،ومن أبرز هذه الشخصيات موضوع هذه الدراسة فكانت اشكاليتناعلى النحو الآتي؛ **ما مدى مساهمة ترتليانوس في كتابة الأدب المسيحي؟** وبطبيعة الحال تفرعت على هذه الإشكالية تساؤلات فرعية أهمها دراسة شاملة للأوضاع

التي عايشتها هذه الشخصية؟ ثم من هو لترتليانوس هذا وما هي سيرته الذاتية؟ وأعماله العلمية والأدبية؟ وفيما تكمن الاضافات التي قدمها للدين المسيحي وأدبه؟ وتساؤلات أخرى تمت الإجابة عليها في حيثيات البحث.

لزاما علينا للإجابة عن التساؤلات سالفة الذكر أن نعتمد على خطة وقد حاولنا أن تكون شاملة، فكانت في وقد اعتمدنا في بحثنا هذا على مقدمة وأربع فصول؛ فصل تمهيدي بعنوان؛ المغرب القديم أواخر القرن الثاني للميلاد، وتناولنا في عدة عناصر فكان العنصر الأول تحت عنوان أوضاع المغرب القديم نهاية منتصف القرن الثاني، أما العنصر الثاني فخصصناه لظهور الديانة المسيحية والثالث تناولنا فيه الاضطهادات التي تلقاها المسيحيون من طرف إدارة الاحتلال الروماني، ثم نأتي إلى الفصل الأول؛ كان تحت عنوان السيرة الذاتية لحياة لترتليانوس ويندرج تحته ثلاث عناصر أولا؛ الجزء الشخصي من حياة لترتليانوس، أما الثاني فكان الجزء الديني، أما الثالث فتطرقنا فيه إلى بعض معتقداته.

نأتي على الفصل الثاني الذي درسنا فيه إنتاج ترتليانوس الادبي وقد قسمناه إلى ثلاث عناصر حسب نوع المؤلفات،فكان الأول لمؤلفات الدفاع والثاني كان لمؤلفاته الجدلية أما الأخير فتناولنا فيه النسكية والأدبية، أما الفصل الأخير انعكاسات كتابات ترتليانوس على بلاد المغرب القديم،وقد قسمناه إلى أربع عناصر؛ العنصر الأول عنوناه؛ تأثير كتابات ترتليانوس على بلاد المغرب القديم،بدءبتأثيره السياسي والعسكري،ثانيا؛ التأثير الاجتماعي والديني،وأخيرا؛ التأثير الأدبي.

اعتمدنا في دراستنا هذه على المنهج التاريخي الذي بدوره يقوم على السرد الدقيق للحادثة التاريخية ووصفها وصفا دقيقا ليتسنى للقارئ معرفة سيرورة الأحداث ويستوعبها بسلاسة لأن هذا المنهج يعتمد على المحافظة على النسق التاريخي والعقلي مما يسهل استيعاب الحادثة التاريخية بأريحية.

جملة من الصعوبات تواجه الباحث ونحن ككل الطلبة فقد واجهتنا العديد منها نذكر من بينها صعوبة اللغة المصدرية في الفهم، خاصة مؤلفات ترتليانوس مما يتوجب التمحيص الدقيق في أقوالها وهذا يستغرق وقتا مضاعفا مقارنة بالكتابة المرجعية التي تكون أقل حدة وأيسر فهما، كذلك التضارب في المعلومات خاصة التي تتناول حياته الشخصية منها وندرتها بعض الشيء وتكرار المعلومات.

اعتمدنا في مذكرتنا هذه على عدة مصادر أهمها مؤلفات ترتليانوس (ضد الوثنيين إلى سكابولا – ضد مرقيون – في النفس) والقديس يوسابيوس القيصري، وكتابة تاريخ الكنيسة والقديس جيروم وكتابة مشاهير الرجال، بالإضافة إلى العديد من المراجع نذكر منها حسب الأهمية: عبد الحميد عمران، الديانة المسيحية في بلاد المغرب القديم (النشأة والتطور) وحميدة نشنش، الاضطهاد الديني المسيحي في بلاد المغرب القديم، ثم شارل أندري جوليان وكتابه تاريخ افريقيا الشمالية، ومحمد البشير شنيتي وكتابه الاحتلال الروماني لبلاد المغرب القديم بالإضافة إلى الكتب الأجنبية أمثال بول مونصو، ميزانج؛

Paul Monceaux, Histoire littéraire de l'Afrique chrétienne depuis les origines jusqu'à l'invasion arabe

Joseph Mesnage, Le Christianisme en Afrique : Origines, développements, extension

بالإضافة إلى العديد من المراجع التي لا يسعنا ذكرها جميعا.

الفصل التمهيدي

الأوضاع العامـــة لبلاد المغرب القديـــم نهاية القرن الثاني للميلاد

أولا:الأوضاعالعامة

1- الوضع السياسي

2- الوضع الاقتصادي

3- الوضعالاجتماعي

4- الوضع الديني

ثانيا:ظهورالمسيحيةوعواملانتشارها

1- طريقالتجارة

2-طريق الرسل

3-طريق الشرق

4-طريق روما

ثالثا:الاضطهادات

أولا– الأوضاع العامة:

1– الوضع السياسي:

كانت بلاد المغرب القديم في القرون الأولى للميلاد مقسمة إلى مقاطعات وهي إفريقيا البروقنصلية (Africa Proconsularis)، ونوميديا (Numide)، وموريتانيا القيصرية (Mouretania caesariensis)، وموريتانيا الطنجية (Mouretania Tingitana)، وقد ظل التقسيم قائما حتى عهد ديكليانوس[1] (Diocletianus) (285– 305م)[2].

بإضافة إلى المستوطنات التي أسسوها والمدن التي استقبلت مجموعة من السكان الذين تمتعوا بالمواطنة الرومانية، ويتولى هذه المقاطعات البربيتور(Praetor) أو وكيل الإمبراطوري (Procurator) الذي يعينه بنفسه[3].

عرفت اللامركزية في الادارة بالمناطق المغاربية الخاضعة للرومان فأصبحت كل ولاية لها حاكم خاص بها ونظام إداري مرتبط بالإدارة المركزية بروما مباشرة، فكان نظام الحكم في البروقنصلية مدنيا عكس ما كان عليه في نوميديا الذي ظل عسكريا[4].

مجلس الشيوخ(Suenatus)[1] هو المركز الإدارة بالنسبة للحكم الروماني الذي تعتبر إفريقيا جزء منه، مع تدخل الإمبراطور في بعض الأحيان وتلتزم به جميع الولايات، وبالنسبة لإنتخاب البروقنصل فكانت من مهام هؤلاء

[1]– ديكليانوس (284– 305م): إمبراطور روماني ولد بالقرب من مدينة سالونا سنة 248 م، وكان والداه عبدين في بيت أنولئيس أحد أعضاء مجلس السيناتو، تدرج في الوظائف إلى أن وصل إلى قائد حرس الإمبراطوري تولى عرش الامبراطورية بعد موت نوميزيانوس سنة 284م،للمزيد ينظر: عبد الحميد عمران، الديانة المسيحية في المغرب القديم (النشأة والتطور 180– 430)،أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ القديم، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم التاريخوالأثار، جامعة منتوري، قسنطينة، 2010– 2011، ص77.

[2]– محمد الهادي حارش، التاريخ المغاربي السياسي والحضاري منذ فجر التاريخ إلى الفتح الإسلامي، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر، 1992، ص ص 195– 197.

[3]– نفسه.

[4]– ظل الحكم عسكريا، لأنها تعتبر منطقة غير أولية في نظر القيصر ويجب أن تبقى معزولة عن الولايات القديمة حتى لا تتسرب إليها المقاومات للمزيد ينظر، محمد البشير شنيتي، الاحتلال الروماني لبلاد المغرب، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص ص 76–77.

الشيوخ الذين يختارونه من بين النبلاء الذين مرت على بلوغهم درجة القنصلية فأكثر ثم تراجع إلى برايتور وكانت مدة توليه عام[2].صلاحيات لبروقنصل ومهامه كثيرة فهو القاضي الأعلى للولاية، كما يتولى السلطات الإدارية والمالية ومراقبتها وهو المبلغ بالقوانين والتنظيمات والمشرف على تنفيذ المشاريع العامة الكبرى، والمسيطرة على الإدارة المسؤولة عن إمداد روما بالقمح وعلى تفعيل نظام الضرائب، فامتدت سلطته إلى الإدارة العامة فاستعان في مهامه بكاتب خاص وأعوان كثيرين[3].

ولقد كانت نوميديا وضعها مختلف،فكان حاكمها يعنيه القيصر بنفسه وله لقب ليكاتوس (Lecatuse)، كما كان الحال لموريتانيا[4].

2- الوضع الاقتصادي:

وبالنسبة للأوضاع الاقتصادية فكان لسياسة الرومنة الأثر الكبير على السكان حيث أثقل كاهلهم في استغلال إنتاج الفلاحة (زراعة- رعي) وتوجيهه لخدمة الوافدين أو تصريفه بإتجاه روما، ومن ثمة جند الإنسان المغاربي وأرضه لصالح الرومان[5].وبالرغم أن روما كانت متطورة إلى حد ما إلا أن النظام الاقتصادي ظل ابتدائيا بالنسبة للأهالي بفعل الضعف الشديد والفقر، وركدت التجارة فيما عدا تلك التي يحتاج إليها الأثرياء[6] وهذا أمر طبيعي يمارسه الاحتلال مهما كان جنسه، زمانه ومكانه.

---

[1]- مجلس الشيوخ Suenatus،يجمع كبار شخصيات المجتمع الروماني القديم، يباشر أعماله كهيئة استشارية وليس تنفيذية أو تشريعية له امتيازات أهمها؛ الشورى- الحكم بالوكالة، وسلطات مجلس الشيوخ تزداد وتتضاعف على حساب قوة سلطة الحكام فكلما كان الامبراطور ضعيفا زادت صلاحياته والعكس، للمزيد ينظر: محمد مخفل، دراسات في التاريخ الروماني، ج1، حقوق النشر لجامعة دمشق، سوريا، د س، ص 28.

[2]- عمار المحجوبي، ولاية إفريقيا من الاحتلال الروماني إلى نهاية العهد السويري (146ق.م- 235م)، مركز النشر الجامعي، تونس، 2001، ص ص 110- 111.

[3]- بريان هربر رومنعتن، تاريخ ولايات شمال إفريقيا الرومانية من دقلديانوس إلى الاحتلال الوندالي، تر: عبد الحفيظ فضيل الميار، دار المعرب، طرابلس، 1994، ص 22.

[4]- محمد الهادي حارش، المرجع السابق، ص ص 192-195.

[5]- عبد الحميد عمران، المرجع السابق، ص 94.

[6]- شارل أندري جوليان، تاريخ إفريقيا الشمالية تونس- الجزائر- المغرب الأقصى، من الفتح الاسلامي إلى 647م، تر:البشير سلامة، محمد مزالي، دار النشر التونسية، تونس، 1983، ص271.

وفي ظل زيادة الاستغلال الاقتصادي والسيطرة ونزع الملكية من أصحابها بدون وجه حق هذا ما دفع المغاربة إلى الاحتجاج والثورات المسلحة والفكرية حيث جاء على لسان ترتليانوس[1]حول هذا الاستغلال الممارس من قبل الرومان: **"من أنتم؟ ومن أين أجئتم؟ وماذا تفعلون فوق أرض؟أنكم لستم أهلي، فبأي حق تقوم "ماركيون" بقطع أغصان الأشجار؟ومن سمح لك يا "فالنتيان" باختلاس ثروتي؟ ومن أعطاك الحق يا ابليس بتغيير حدودي؟إن أرضي ملك لي، لما جئتم تزرعونها وتزرعونها وتتركون ما شيتكم ترعى فيها حسب رغباتكم؟ إن ثروتي هي ملك لي منذ فترة طويلة، ولي من الحجج القوية ما يثبت ذلك"**. وعمت بذلك مظاهر السخط العام ولم يختصر ذلك على السكان الأهالي الذين أخرجوا من أراضيهم[2] بل امتدت إلى الملاك الصغار والمتوسطين وتدهورت الحالة الاقتصادية وراجت تجارة العبيد بأسعار زهيدة وتحول الكثير من الرجال الأحرار إلى عبيد بأيدي محتكري الأراضي الزراعية الذين عاملوهم كأرقاء مشدودين إلى العمل الفلاحي رغم أنهم أحرار في نظر القانون بموجب دستور 212م[3].

تكفل الوكلاء بالأملاك الخاصة واستغلال الأرض وتمدين المستعمرات وهذه السياسة أضرت كثيرا بالأهالي وتكون قد دفعت بهم إلى التدافع لتعلم اللاتينية (لغة الدين المسيحي الجديد) لدى هذه الفئة مع زيادة حدة التذمر وبالتالي إلى اعتناق المسيحية التي حملت مبادئ الرحمة وعالجت حالتهم المزرية لأنها أولت اهتماما بالمضطهدين وعملت على التآخي بين الناس[4].و كانت روما تغض الطرف على الكثير من الأعمال ما لم تؤثر على أمنها أنها تجلب من ورائها الكثير من الأرباح من خلال فرض الضرائب المتعددة، ومنها ضريبة على الحِرف والأنشطة

[1]-Tertullien , contre les valentinens , xxx, 4.

[2]– منان آندري وآخرون، الجزائر بين الماضي والحاضر، تر: رابح أسطنبولي وآخرون، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984، ص 80.

[3] – نفسه.

[4]– عبد الحميد عمران، المرجع السابق، ص96.

التجارية،بعوائد الضرائب منها.وأخرى على الحرف حتى وإن كانت منحطة[1] بمعنى فوائدها زهيدة فهي لا تولي لذلك اهتمام وجل اهتمامها

وفي القرن الثالث للميلاد وباستمرار الممارسات سالفة الذكر ساهمت هذه السياسة في ازدياد عدد المسيحين كما ساهمت العلاقات التجارية ما بين مسيحي روما وقرطاج في ذلك أيضا حيث توحدت الكنيسة وازدادت أعداد المتنصرين خلال القرن الثالث للميلاد[2].

3- الوضع الاجتماعي:

طغت العبودية والظلم والاستبداد المجتمع المغاربي القديم وساد الاستغلال الطبقي مع ازدياد الفجوة التي تفرق بين طبقات المجتمع، بينما كانت التعاليم المسيحية ترشد إلى عكس ذلك فشكلت أملا للطبقات الفقيرة في الوصول إلى حياة كريمة، إذ أنها تجعل الجميع سواسية أمام الله ولا فضل لأحد على الآخر، فيما عدا عمل الخير والتمسك بالأخلاق الفاضلة، وهذا ما دفع بالفقراء والعبيد إلى الالتفاف حولها فكانوا من أوائل المؤمنين بتعاليم الدين الجديد[3].بلاد سكان المغرب القديم

اعتنق المغاربه القدماء الديانة المسيحية أفواجا أفواجا، كونها الآمرة بالأخوة والمساواة ومكارم الأخلاق ورأوا أنها منفذهم الوحيد إلى العدالة الاجتماعية والخلاص من الظلم المسلط عليهم من إدارة الاحتلال الروماني، وهذا ما لم يعجب الولاة وأصحاب السلطة كانوا يعتبرون المغاربة معادي الرومنة عبيد مسخرون لهم، وكان المنطق السائد أن القوي يمتلك كل شيء والضعيف معدم الحقوق،بينما تلك الديانة تريد أن تسوي بينهم وتجعلهم أمام

[1] – محمد العربي العقون، الاقتصاد والمجتمع في الشمال الافريقي القديم، دار الهدى، الجزائر، 2008، ص145.

[2]–Tertullian,Apologique, XIII, 50.

[3]–كرم يوسف، تاريخ الفلسفة الأوروبية في العصر الوسيط، دار العلم، بيروت،2014، ص ص 10- 11.

ربهم إخوانا لا سادة ولا عبيد، فانزعجوا منها ومن تعاليمها المنافية ومصالحهم وحاربوها بشدة بكل الطرق فأخذوا ينكلون بالمعتنقين لها تنكيلا شديدا ورغم ذلك استفحل أمرها[1].

كانت الثروة هي الأرض التي صادرت السلطة الرومانية أغلب مساحاتها الخصبة، وعملت من أجل مردودها في الوقت الذي كان فيه الأهالي يحرمون من خيراتها ويلاقون صعوبات جمة من أجل الحصول على الغذاء.وكان هؤلاء العبيد يعانون من سوء المعاملة في أغلب الأحيان ولم يكن يسمح لهم بعقد الزواج بالطرق القانونية أو القيام بالمراسيم الدينية وفي حال إنجاب أبناء فإنهم ملكا للسيد منذ الولادة ويعطى لهم اسم الأم دون الأب ويتم وضع طوق في أعناقهم لا يمكن فصلها وإن هرب العبد من سيده فإن السلطات تعيده إليه من خلال العنوان الذي نقش فيه وقد دلت على ذلك نقيشة عثر عليها وهي عبارة عن طوق في هيكل عظمي لإمرأة يحمل نقشا كتب عليه: أدولترا (Adultra) ومعناه العاهرة، أقبض علي لقد فررت من بولاريجيا (Bulla Regia) منطقة حمام الدراجي حاليا بتونس[2].

اختلط العبيد بين الرجال والنساء فكانت النسوة يستخدمن في أعمال البيت الشاقة دون رحمة وليس هذا فحسب فإنهن يوجهن إلى أعمال منحطة ولا أخلاقية لتدر مالا وفيرا على سيدها من الدعارة وهذا ليس بغريب عن وحشية وسوء خلق الاحتلال الروماني خاصة ويبين أيضا البيئة الاجتماعية غير المتوازنة والتي أدت إلى وجود طبقات اجتماعية أكثر حرمانا ستبحث وبلا شك عن أي منفذ للخلاص من الوضع المزري الذي تعيش فيه[3].

وزاد شهداء مدينة قرطاج المضحى بهم في 07 مارس 203م برميهم للحيوانات الضارية تفترسهم في مدرج قرطاج

[1]– محمد محي الدين المشرفي، إفريقيا الشمالية في العصر القديم،ط4 ، دار الكتب العربية، لبنان، 1969، ص 110.

[2]– عبد الحميد عمران، المرجع السابق، ص 90.

[3] – نفسه.

تتفرج عليهم العامة وفق مرسوم سبتيموس سيفيروس[1] وهم بربوتيا (Perpetea) وفيليست(felicite)وساتوروس (Saturus) ورفاقهم بشدة التعاطف مع المضطهدين والتضامن معهم في العديد من المدن الإفريقية[2].

أدى هذا الاضطهاد إلى التضامن ما بين الجماعة المسيحية وترابطها أكثر وجذب عناصر جديدة نظرا للحالة الاجتماعية السائدة آنذاك، خاصة في ظل الحقد المتنامي تجاه السلطة الرومانية التي أوصلت حالة المنطقة إلى الفقر الشديد رغم الثروة التي تتملكها، مستغلة قوتها بكل حقد وهمجية تجاه الجماعة المسيحية مما أدى إلى تكاتف فئاتها داخليا وخارجيا. وقد لامس التعاطف كل النواحي خاصة الجانب المادي من خلال التبرعات التي كانت تتلقاها الكنيسة[3]، حيث كانت هذه الأخيرة تتلقى التبرعات حسب إمكانيات كل فرد المادية، ويكون ذلك اختياريا.يضاف إلى أن المسيحيين كانوا يقدمون العطايا والصدقات من مأكولات وغيرها حسب استطاعة كل واحد منهم، ويقيمون لذلك وليمة تتمثل في عشاء مشترك يسمى "وليمة المحبة" (Agopè)[4]، كما توزع النقود التي تمنح للكنيسة على الأيتام والأرامل والفقراء والمرضى ولمن فقد مصدر رزقه، ويتم ادخار جزء من الأموال المتبرع بها لتوفير متطلبات المسافرين المحتاجين الذين يؤمنون الكنيسة أو ممن سرقت أموالهم أو لمن نجا من الموت أثناء سفر وضيَّع كل شيء[5].

ابتداء من سنة 295م سجلت حالة من حالات رفض الخدمة العسكرية في مدينة تيفاست (تبسة) لما صرح الشاب ماكسيمليان أحد أبناء الجنود القدامى في وجه البروقنصل قائلا:"**لا يمكن أن أخدم الجندية؛ لا يمكن**

[1]-سبتيموس سيفيروس، لأن والده توفي في هذه الأثناء وجوده بإفريقيا تم تعينه في سردينيا خدم بلده وبعد ذلك تم تعينه مساعدا لحاكم إفريقيا من طرف مجلس الشيوخ، لما ذهب لأثينا للدراسة وبسبب المقدسات وأعمال القدماء تعرض إلى إصابات على يد الأثنين بسبب تقليصه لامتيازاتهم للمزيد ينظر:وليام هاينمان، المرجع السابق، ص ص 371- 376.

[2] - حميدة نشنش، الاضطهاد الديني المسيحي في بلدان المغرب القديم من نهاية القرن الثاني ميلادي إلى بداية القرن الرابع ميلادي، مجلة الباحث، العدد 2، مج6،2014،ص389.

[3]- الكنيسة: لفظ مأخوذ من الكلمة اليونانية إكليزيا والتي تعني مجلس الجماعة وهي دور العبادة عند المسيحيين، كما تطلق على جماعة من المؤمنين بالدين المسيحي، ويوجه الكنيسة أسقف منتخب من المؤمنين بالمسيحية وبمرور الزمن حدثت تقسيمات جديدة من رئيس الأساقفة والأسقف ثم البطريك كما يخدم الكنيسة الكهنة وشمامسة للمزيد ينظر: فرح نعيم، تاريخ بيزنطة من القرن 4إلى 8م، ج1، مطبعة طربين، دمشق، 1984، ص177.

-[4]Tertullian, Apologique, I X XX I X, 16.

[5] - روبين دانيال، أصول التراث المسيحي في شمال إفريقيا (دراسة تاريخية من القرن الأول إلى القرون الوسطى)، تر: سمير مالك، دار منهل الحياة، بيروت، 1999، ص 73.

أخدم الشر إني مسيحي... لن أكون جنديا قطعوا رأسي... إني لست جندي النظام القائم، إني من جند الله... لا يمكن أن أكون جنديا في دنياكم كما قلت لكم... إني مسيحي"[1]. لم يحتمل البروقنصل رده وأمر بقطع رأسه، ولقد تعرض الرافضون للخدمة العسكرية اضطهادات عنيفة فكثر بذلك عدد الشهداء في مناطق متعددة والملاحظ أن هؤلاء المضطهدين كانوا من الطبقة الدنيا في المجتمع على اعتبارات أن القانون الروماني لا يحمي هذه الطبقة ويميز بين نوعين من الناس بناء على المنزلة الاجتماعية، إذ يكون الحكم بالإعدام بواسطة الرمي للوحوش بعد أن تثبت ضدهم تهمة الإجرام ولا ينفذ هذا النوع من العقوبة على من يرتكب نفس الجرم من طبقة الأغنياء الرومان[2] خاصة باستخدام طريق الرشوة.

4- الوضع الديني:

مع بداية العهد الإمبراطوري حدث تطور عام على الديانة الرومانية التي سبقت وأن تبنت منذ العهد الملكي عبادة المجمع الديني الإغريقي هذا التطور تمثل في عبادة الإمبراطور الذي يحظى بمظاهر التبجيل والتقديس[3].

لقد أظهرت السلطة الرومانية تسامحا إزاء الديانات المختلفة وهذا ما لم يمس معتنقوها بالمصلحة العليا للإمبراطور ورغم تمكن المسيحيون الأوائل من التبشير بعقيدتهم إلا أنهم منعوا فيما بعد باسم القانون القديم على الديانات القديمة والذي كان ينص حسب ما يخبرنا به المؤرخون أنه يوجد في الأصل قانونا قديما يمنع عن عبادة أي إله ما لم يتم الموافقة عليه من قبل مجلس الشيوخ (Suenatus)، أهمل تطبيقه على الديانات الأجنبية الديانة اليهودية أيضا فيما بعد إلا أنه أعيد العمل به ضد المسيحيين بسبب مطالبهم ومواقفهم[4].

[1]- عبد الحميد عمران، المرجع السابق، ص، 93.

[2]- محمد البشير شنيتي، التغيرات الاقتصادية والاجتماعية في المغرب القديم أثناء الاحتلال الروماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص ص، 270- 271.

[3]- محمد ناجي، أحمد بن عروص، عبادة الإمبراطور في عاصمة الامبراطورية منذ النشأة حتى زمن الأسرة السيفيرية، مجلة العلوم الإنسانية والتطبيقية، ص ص،123- 124.

[4]- حميدة نشنش، المرجع السابق، ص، 380.

عبادة الإمبراطور:

يعتبر الرومان أن الإمبراطور خلال حياته له قدرة خارقة تفوق قوة البشر وينعم بالعناية الإلهية على الأرض ويتمتع بصفات تجعل منه شخصا صالحا وتتم مكافأته على هذا بعد وفاته بل تذهب روحه إلى السماء من خلال مرسوم يصدره مجلس الشيوخ ينص على تأليهه أي أنه يصبح إلها يعيش ضمن مجمع الآلهة الكبرى،تقدم له طقوس العبادة والتبجيل[1].

رُفع الإمبراطور في حياته إلى مصاف الآلهة ولكنه لم يؤله إلا بعد وفاته على غرار البعض الذي رفض هذا الأمر كما هناك أباطرة سعوا للحصول على هذه التشريفات مثل : "كاليقولا ونيرون "ودوميتيان وكمودوس"،وقد كان الأمر ضمن العديد من الأسباب التي أدت إلى مقتلهما، ومن هنا نرى أن التأليه أكثر من مجرد إطراء ولو كان غير ذلك لما حرص الأباطرة على نيله[2].

لعبادة الإمبراطور نتائج سياسية هامة من بينها الإمبراطور بإقامة العدل والتحلي بالفضائل[3]، أسهمت في إثبات الولاء بين المقاطعات الرومانية لمركز الإمبراطورية، ويعد هذا العامل ساهم في الحفاظ على وحدة الإمبراطورية الرومانية[4].

التأليه لم يخص فقط الإمبراطور بل شمل أفراد أسرته أحيانا وهو ما نتج عنه زيادة عدد الآلهة المقصودين بالعبادة خلال العصر الإمبراطوري، هذه العبادة سرعان ما أصبحت جزء لا يتجزأ من التقاليد الدينية الرومانية لها طقوس وشعاراتها الخاصة منها الحلف باسم الإمبراطور المؤله، وإقامة الاحتفالات والألعاب على شرف الأباطرة المؤلهين وتقديم الأضاحي والصلوات وحرق البخور وسكب النبيذ على مذابح معابدهم وغالبا ما يبقى معبد للإله الجديد

[1]-Apullèe, Mamorqhoses, xx.75 .

[2] - Auguste Audollent , Carthage, Romaine.listoine de carthageramaine theori ét fis ،paris, 1924, 901.

[3]– التأليه:مراسم يتم من خلالها رفع الامبراطور المتوفي إلى رتبة الآلهة ومنذ تلك اللحظة يصبح موضع عبادة للمزيد ينظر:

Anthony, R, the illustrated compassion to the latim Dictionary, and Gre; lesician, lomdom, 1849,S,VA potheo sis ,102.

[4]-Tertullien, contre les heretiques , x, 9.

معظم المعابد المخصصة لعبادة الإمبراطور كانت واسعة وفخم ومنها معبد أغسطس، معبد تراجانوس وزوجته بلوتينا... هذه المعابد لا تعكس الهيمنة الدينية للإمبراطور المتوفي بل تمثل في الوقت ذاته إضافة هائلة إلى الزخم المعماري لروما ونسيجها الحضاري[1].

ثانيا– ظهور المسيحية وعوامل انتشارها

ظهرت المسيحية في بلاد المغرب القديم مبكرا ولكن لا نعلم أي شيء[2] دقيق حول كيفية التنصير، بحيث وصفت هذه المرحلة عند بعض المؤرخين بالصفحة البيضاء في تاريخ التنصير فمنذ ظهور هذا الدين في فلسطين على يد عيسى بن متى عليه السلام وانتشار الحواريين الاثني عشر في مختلف جهات العالم ليبشروا بهذا الدين الجديد إلى حوالي 180 م.

1– طرق التجارة:

ذهب المؤرخون في هذا الموضوع مذاهب شتى [3] استنادا إلى أخبار الحواريين[4]، لم تترك لنا شيء تأخذ منه حول خطة حركات التنصير الأولى ويذكر "هنري لكلارك" في كتابه إفريقيا المسيحية: "**إنا المسيحية قد تغلغلت إلى إفريقيا عن طريق قرطاجة لا نعلم أي شيء آخر**" [5].

---

[1]– محمد ناجي، أحمد بن عروص، المرجع السابق، ص ص 146– 147.

[2]– Paul Monceaux, Histoire littéraire de l'Afrique chrétienne depuis les origines jusqu'à l'invasion arabe, Ed Ernest, Paris, 1920, P3.

[3]– محمد البشير شنيتي، المرجع السابق، ص 265.

[4]–الحواريين، لفظة كانت تطلق على من يقصر الثياب ثم أصبحت تطلق على مناصر وحميم للسيد المسيح، وذكر أيضا أن الحواريون صفوة الانبياء الذين قد أخلصوا له وقيل الحواريون خلصان الانبياء عليهم السلام وصفوتهم.... وتأويل الحواريون في اللغة الذين أخلصوا ونقوا من كل عيب، لمزيد ينظر: ابن منظور لسان العرب، (د.ط)، ج2، دار صادر، لبنان،(د،ت)، ص 541.

[5] – حميدة نشنش، رحال الدين في بلدان المغرب القديم من ظهور المسيحية في نهاية القرن الثاني ميلادي إلى غاية السلام المسيحي سنة 213م من خلال ترتليانوس (Tertullien) وكبريانوس (cyqinus)، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة بوزريعة، 2008– 2009، ص 38.

2- طريق الرسل:

وصلت الديانة المسيحية إلى المنطقة من خلال الرسل والمبشرين ويعتبر القديس ماركوس القوريني[1] أول مبشر بالدين المسيحي في المغرب القديم، وكانت بالتحديد في المدن قورينا[2] وأبولونيا (سوسة حاليا)، إضافة إلى أنه أنشأ أول كنيسة بدائية وعين بها أسقف حوالي 50م[3]، والذي حمل التبشير إلى مصر وطالت إقامته ببرقة. لم يكن وحيدا بل اتبعه العديد من القساوسة الذين بدورهم شيدوا العديد من الكنائس[4].

ويعد القديس ماركوس "مرقس" صاحب أحد الأناجيل الأربعة المعتمدة من قبل الكنيسة وكتب انجيله باللغة الرومانية[5] وهذا جراء توسل المؤمنون له لكي يترك لهم أثرا مكتوبا عن التعاليم الدين المسيحي[6].

أدت حماسة المؤمنون بالدين الجديد إلى أنهم باعوا ممتلكاتهم ووزعوها على الفقراء وراحوا يشتغلون بالتبشير المسيحي في المنطقة وعينوا دعاة آخرين لمواصلة التبشير ونقلوا أخبار الرسل وأحضروا نسخ من أسفار الإنجيل ونقلوها بأنفسهم من اللغة اليونانية إلى اللاتينية[7]، وساعدت الحركة التجارية في عملية تنقل الرسل من فلسطين إلى إلى بلاد المغرب القديم خاصة قرطاجة التي شكلت النواة الأولى للمد المسيحي الأول[8].

---

[1] – ماركوس: هو يوحنا ويلقب بمرقس، لم يكن من الحواريين الاثنى عشر الذين تتلمذوا على يد النبي عيسى عليه السلام، وكان من الأوائل الذين أجابوا دعوته "لازم"، "مرقس"، "خالة"، "برناب" الرسول في رحلته إلى أنطاكيا للتبشير بالمسيحية هناك، ثم في قبرص ثم انتقل إلى مصر وشمال افريقيا في النصف الأول **من القرن م**، وكتب الانجيل **بالرومانية**، أغتاله الوثنيون للمزيد ينظر: محمد أبو زهرة، محاضرات في النصرانية، دار الكتاب العربي، القاهرة، 1961، ص 40.

[2] – قورينا Cyrène (شحات الحالية): بالساحل الليبي الشرقي، بناها الاغريق كمستوطنة لهم على موقع قبيلة الأسبوستاي Asbytas الليبية في حدود سنة 631 ق.م، ويذكر هيرودوت بأن الليبيين قد ساعدوا الاغريق على اختيار موقع قورينا والتي بحسب الاسطورة اسم الفتاة إغريقية شغف بها الإله أبولو وراح يجري ورائها من اليونان حتى ليبيا، حيث تمكن منها للمزيد ينظر: عبد اللطيف محمد البرغوثي، التاريخ الليبي القديم (من أقدم العصور حتى الفتح الاسلامي)، ج1، نشر تواليب، دس، ص ص 160- 161.

[3] – عبد العزيز الصويعي، تاريخ الحضارة الليبية، المجمع المدني للنشر، ليبيا، 2013، ص284.

[4]-Joseph Mésange, Le Christianisme en Afrique: Origines, développements, extension, Alger paris, 1914, p31.

[5] – يوسابيوس القيصري، تاريخ الكنيسة، تر: مرقص داود، مكتبة الحكمة، مصر، 1999، ص 72.

[6] – محمد أبو زهرة، المرجع السابق، ص45.

[7]–روبين دانيال، المرجع السابق، ص 48.

[8]- Joseph Mésnage, Op-cit, P104.

تحولت أرض إفريقيا إلى الأرض المؤذية لروما وكانت المعاملات اليومية في قرطاج والمجموعات اليهودية والتجار القادمين من مختلف المناطق لها تأثير في حراك السلوك الديني[1] كما كانت ملتقى للطرق البحرية مع روما وأيضا مصر واليونان والشرق فتنظيم الملاحة البحرية كان لها الدور في التأثير الاقتصادي والسياسي ومنفذ لترويج المسيحية في بلاد المغرب القديم، وشكلت مدينة قورينا مرفأ تجاريا نشطا كان يلتقي فيه الفينيقيون واليهود مع السكان الأصلين والعديد من الزوار الذين قدموا من الحوض البحر الأبيض المتوسط والذي كان لهم الدور الكبير في نقل الدين الجديد[2].

3-طرق الشرق:

عرفت بلاد المغرب القديم التعدد الوثني حيث كانت الفوضى سائدة،وبهذا وجدت المسيحية فرصتها للانتشار خاصة وأن الحضارة والثقافة اليونانية متقدمة في اتحاد المدن الخمس والتي عرفت بروز العديد من العلماء وأدباء وهؤلاء ساهموا في تطور الفكر المسيحي[3].

وكان مسيحيو فلسطين وجنوب أوروبا مندفعون ومتحمسون لنشر الدين الجديد ويذهب المؤرخ بول مونصو إلى اعتبار أن بعض المبشرين الذين قدموا من آسيا قد باشروا دعوتهم من داخل معابد اليهودية داخل مدينة قرطاج وأن هذه قد شكلت أول الكنائس المسيحية وظهر تعايش بين الديانتين[4].وكانت الطوائف اليهودية سباقة في التبشير انطلاقا من معابدها التي هي المراكز الأولى حيث تبلورت حركة التنصير ومنها انطلقت[5]فكان اليهود هم من أسس النواة الأولى للكنيسة الناشئة[6].

[1]- Dominique Arnauld, Histoire Du Christianisme En Afrique. Auguste picard, Paris, 1996, P60.

[2] – عبد الحميد عمران، المرجع السابق، ص 8.

[3] – محمد مصطفى بازامة، المسيحية في ليبيا، مجلة الفصول الأربعة، العدد 4، طرابلس، 1978، ص 21.

[4]- Paul Monceaux, Op-cit,P8.

[5]– حميدة نشنش، المرجع السابق، ص 38.

[6]- Lapeyre Gabriel-Guillaume, Pellegrin Arthur, Carthage Latine Et Chrétienne, Payot,Paris, p 204.

الإسكندرية أيضا كانت رائجة التجارة وقريبة من فلسطين وبذلك هيأت منفذا سهلا للمسيحية فاعتنقت العديد من الطوائف اليهودية القاطنة في منطقة بحيرة[1].

ليس هذا فحسب بل كان من أبناء المغرب القديم أنبياء ومعلمون مبشرين أمثال "برنابا" و"سمعان" و"لوكيوس القيرواني"[2] بالدين الجديد خارج بلادهم وقد ذاع صيتهم في كنيسة أنطاكيا[3]ومن العوامل التي ساعدت على نشر المسيحية التدهور الاقتصادي والواقع المعيشي السيئ تزامنا مع الفراغ الروحي الذي حاولت الإمبراطورية ملأه بعبادة الإمبراطور بينما رأى المغاربة غير ذلك حيث أنهم وجدوا رغبتهم الروحية وطموحاتهم الاجتماعية في الدين المسيحي[4].

4- طريق روما:

ذكر يوسابيوس القيصري[5] بأن المسيحية وصلت روما أثناء حكم الإمبراطور كلاوديوس[6] إذ أرسل الرسل بطرس[7] بطرس[7] القوي العظيم ناقلا للمسيحية.

تذكر المصادر أن مبشرون يجهل أمرهم قد دخلوا إلى روما قبل أن يصلها بولس[8] حوالي 60م، وبذلك فإن المسيحية قد تسربت إلى روما في نفس الوقت الذي تسربت فيه إلى برقة وشمال إفريقيا إلا أن الجماعات المسيحية

[1]- إدوارد جيون، اضمحلال الإمبراطورية الرومانية، تر: محمد علي أبو درة، ج1، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1997، ص278.

[2]- عبد الحميد عمران، المرجع السابق، ص79.

[3]- محمد مصطفى بازامة، المرجع السابق، ص24.

[4]- محمد البشير الشنيتي، المرجع السابق، ص209.

[5]- يوسابيوس القيصري، مؤرخ عاش في فترة العصور الأولى، (264- 340م)، من أقدر المؤرخين وأسبقهم .

[6] – كلاوديوس، من مواليد حضر موت في إفريقيا، عين كلوديوس في بلاد الغال، وقد أطلق عليه اسم قيصر لمزيد أنظر، وليام هاينمان، تاريخ أوغسطين، تر، ديفيد ماجي،ج3، نيويورك، ص 461.

[7] – بطرس، من الخليل ولد سنة 15 ق.م بدأ بنشر المسيحية منذ 34م وكان يدعى "سمعان" وسماه عيسى عليه السلام صفا ويعنى بطرس باليونانية وهي صخر كناية على قوة الايمان، كان من أشد الإيمان غيرة كان رسول لعيسى للمزيد ينظر، منسى يوحنا، تاريخ انتشار الديانة المسيحية، نشر الكنيسة القبطية، مصر، د س، ص 32.

[8] – بولس الرسول، أشهر شخصية في أسفار العهد الجديد بعد يسوع إذ أن معظم مادة سفر أعمال الرسل تتحدث عن نشاطه التبشيري، وكانت رسائله الأربعة عشرة متداولة بين المسيحيين قبل تدوين الأناجيل الأربعة سنة 10م بمدينة طرسوس آسيا الصغرى، ينحدر من أسرة يهودية تحمل المواطنة الرومانية، مارس التبشير بين دمشق وأنطاكيا واليونان وآسيا الصغرى وروما اشتهر حوالي 67م في حملة الاضطهاد ضد المسيحين وهو مسؤول عن تأسيس الكنيسة الأمم وهو اليهودي الوحيد من الرسل الذي لم يلتق بالمسيح عليه السلام وتعد رسائله الاربعة عشر أساس المسيحية للمزيد ينظر، فراس سواح، الوجه الآخر للمسيح، منشورات علاء الدين، دمشق، 2004، ص 133.

في روما قد تعرضت لأنواع الاضطهاد أسبق من نظيرتها[1]. وصل الدين المسيحي إلى بلاد المغرب عن طريق الرومان أيضا الذين كانوا يسيطرون عليه ولم يظهر الأمر إلا بعد سلسة الاضطهادات قبل أن تصير المسيحية ديانة الدولة الرسمية[2].

يرى عبد الحميد عمران أن المسيحية لها عدة منافذ دخلت منها لبلاد المغرب القديم حيث تسربت إلى بلاد عبر الشرق من خلال الرسل والتجارة وذلك إلى مدينة قورينا وتسربت إلى مدينة قرطاج عبر روما عن طريق التجارة والحركة الاقتصادية وعبر المبشرين وأخذت مسارها في العديد من المناطق الأخرى[3] وكانت مبكرا منطقة نشر لها عبر رسل ومبشرين مغاربة الأصل.

الاضطهاد الديني المسيحي بالمغرب القديم:

شهدت سنة 180م أولى اضطهادات التي مارستها السلطة الرومانية ضد المسيحيين في مدينة سيليوم[4]Scilliumويعد هذا الحدث نقطة مفصلية في التاريخ المسيحي، ليس في المغرب القديم وحسب بل في العالم الروماني ككل حيث ظهر العداء جليا للمسيحية، إذ تدخل الكنيسة الإفريقية التاريخ رسميا مع شهداء هذهالقرية الصغيرة في الواقع تبدأ هذه المسرحية الدامية حيث قام البروقنصل فيجيليوس ساتورنينوس بمحاكمة12 مسيحيا سبعة رجال وثماني نساء واعدامهم في 17 جويلية 180م بعد رفضهم التخلي عن دينهم، وشهدت نوميديا ذات الإجراءات في نفس السنة إذ تم اعدام عدة شهداء من بينهم اثنين من مدينة مادور؛ نامفامو Namphamo وميجي Miggiفي 5 ديسمبر من ذات السنة[5].

[1]- عبد الحميد عمران، المرجع السابق، ص ص 83-84.

[2]- بديعة خرازي، الكنيسة النصرانية في المغرب الأقصى، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 2007، ص 13.

[3]- عبد الحميد عمران، المرجع السابق، ص 86.

[4]- سيليوم scillium،عرفت اضطهادات للمسيحيين في 17 جويلية 180م، وإن كنا لا نعلم بالضبط موقع المدينة إلا أننا نرجع بأنه كان بالقرب من مدينة قرطاج حتى تتخذها السلطة آنذاك كمركز لردع كل من يفكر في اعتناق المسيحية، وتم تقديس هؤلاء الشهداء للمزيد ينظر، المرجع نفسه، ص 73.

[5] - حميدة نشنش، الاضطهاد الديني، المرجع السابق، ص387.

أثناء حكم الإمبراطور سبتيموس سيفيروس قام أحد الرسامين اليهود بالاستهزاء بإله المسيحيين وصوره بأبشع صورة ليستفز المسيحيين ومد الحقد اتجاه هذه الطائفة إلى جمهور الكتاب من أمثال "فروتون السيرتي" الذي ألقى مجموعة من الخطب لمعاداة المسيحيين[1]. أما "أبوليوس المادوري" صاحب رواية "الحمار الذهبي" فقد تكلم باستخفاف بالمرأة بحيث تتخذ الحمار عشيقا لها، وترفس برجليها المعبودات المقدسة وتعتقد بوجود إله واحد لديانة نجسة (قاصدا المسيحية) وخدعت الناس بما فيهم زوجها، فهي تشرب الخمر وتتعاطى البغاء في الصباح[2] وهو اضطهاد معنوي ودعاية مغرضة خاصة في الأوساط الغنية والمتوسطة ضد معتنقي المسيحية[3].

سخط الوثنيين من العامة أيضا على المسحيين ومارسوا ضدهم العديد من العنف وبأشكال مختلفة كما وقفوا إلى جانب السلطة وهي تتخذ ضدهم قرارات وحشية ومن بين ممارساتهم أنهم كانوا يقذفون النصارى بالحجارة أو يحرقون ممتلكاتهم ويعتدون بالضرب على أجسادهم[4].

الاضطهادات دفعت ببعض المسيحيين إلى الرد عن دينهم خاصة خلال شدة القمع مما نتج عنه عقد مجمع كنيسي عام 215م[5] بقيادة أسقف مدينة قرطاج "أغريبيانوس" ضم أساقفة من البروقنصلية ونوميديا للنظر في إعادة تعميد الهراطقة الذين عادوا إلى رحاب الكنيسة وفي سنة 217م عقد مجمع آخر في نفس المكان وبرئاسة نفس الأسقف[6]. كذلك نتيجة للاضطهادات التي كانت ضد المسيحية في بلاد المغرب القديم تم تبني أسلوب التخفي وعدم الجهر بالدين الجديد إلا في نطاق ما يوثق به لأنه كان ينظر للمسيحي كمجرم يشكل خطرا على الديانة الوثنية وعلى الإمبراطور والإمبراطورية[7].

---

[1]-Paul Monceaux, op -cit, pp 39- 40.

[2]-Apullée, , Metamorqhoses VI.

[3]- Paul Monceaux,l oq-cit , 42.

[4]- روبين دانيال، المرجع السابق، ص 121.

[5] - المجمع الكنسي، تجمع منظم لقادة الكنائس المدعوين من أجل التشاور والفصل في القضايا الدينية للمزيد ينظر : حميدة نيشنش، رجال الدين في بلاد المغرب القديم، المرجع السابق، ص 48.

[6]- Auguste Audollent, op-cit 76.

[7]-Tertullien Apologique,V, 13.

لقي المسيحيون عداء شديد من قبل الوثنيين الذين كانوا يهاجمونهم ويؤذونهم ولعل هذا ما جعل ترتليانوس يهاجمهم بقوله: "**كم مرة شردتم المسيحيين ممتلئين بأحقادكم السخيفة مرة، وبقوانينكم مرة أخرى؟ كم مرة سلطتم علينا جماعات بلا وجه حق، جماعات حاقدة مسلحة بالحجارة والمشاعل ولم يراعوا حتى المسحيين المتوفيين يخرجونهم من قبورهم ويمزقونهم وينشرون أعضاءهم**"[1]. واضطهد معتنقي المسيحية من قبل الوثنيين حتى أنهم طالبوا بقتل المسيحيين وبرميهم في السجون وللوحوش الضارية للتسلي بمناظرهم الدامية ورفضوا دفنهم في المقابر[2].

ملخص القول كانت هناك عشرة اضطهادات تتناوب مع فترات طويلة وأكثر سلمية على الأغلب العنيفة كانت الأخيرة وتنقسم الاضطهادات إلى ثلاث فترات في القرن الأول حدث الاضطهاد في عهد نيرون Néron[3]، Néron[3]، عام(54 – 68م)تم اتهام المسيحيون بإحراق المدينة وسلم عدد كبير للأسود في السرك،واتخذ العديد منهم بمثابة مشاعل حية لإضاءة حدائق نيرون[4]، دام الحريق تسعة أيام وأتلف عدة أحياء وقضى على الكثير من البشر،وفي الفترة الثانية كان اضطهاد تراجانوس(98- 117م) أول إمبراطور يتولى الإجراء القانوني والعامي ضد المسيحيين واستمرت هذه الاضطهادات العامة في ظل حكم ماركوس أوريليوس وسيبتيموس سيفروس وفي هذا الوقت استشهدت امرأتين مشهورتين بشجاعتهما وإيمانهما "بربيتوا" Perpetua و"فيليستي " Felicity و كان تعذيبهم بمثابة شهادة علنية للمسيح[5].

[1]- Tertullien ,A Scpula, X X X I, 2.

[2] -Paul Monceau x, Op-cit, p 12.

[3]- نيرون Néron، إمبراطور روماني (54- 68م) بفضل أمه وصل إلى السلطة بعد ما تزوجت للمرة الثانية من الإمبراطور دكلوديوس حيث بعد وفاته أعلن عنه إمبراطورا تميز عهده بالعنف بعد الحريق الذي تعرضت له روما سنة 64م، وحتى يبعد التهمة عنه اتهم المسيحيين أعلن ضده اضطهاد إجرامي وهذا ما زاد الوضع سوء ونتيجة لهذا أعلن بأنه عدو للعامة وقتل ونصبوا غالبة Galba امبراطور مكانه للمزيد ينظر: هيرونمس، مشاهير الرجال، 122

[1]- Saint Augustin , Histoire de leglise, Marseill, 2012. p 20.

[5]- أندريه إيمار، جانين أوبيه، تاريخ الحضارات العام (روما وإمبراطوريتها)، تر، فريد م داغر وآخرون، ج2، منشورات عويدات، بيروت، 1986، ص 421.

رأى سبتيميوس سيفروس[1] حسب ما ذكره لنا سبارتيان Spartien خطرا في هذه الهدايات ولهذا أصدر مرسوما من أجل منع انتشار المسيحية ومنع عودة المرتدين عن دينهم، أدى هذا المرسوم باضطراب في المغرب القديم حيث خلّف العديد من الشهداء في قرطاجة وقام الحاكم بالوصاية هيلايانوس برمي مجموعة من المسيحيين إلى الحيوانات المفترسة في مدرج قرطاج[2]، كما حدثت اعدامات أخرى في هذه السنة منها حرق مجموعة من المسيحيين والبعض الأخر مات في السجن، وتمت مطاردتهم أكثر من سنتين.

تجدد الاضطهاد من جديد بعد هدنة قصيرة في ظل الحاكم ترتولوس سكابولام (211- 213)حيث كان عدد الضحايا كثر أشهرهم القديس مافيلوس من سوسة وروتيلوس في 11ماي 212م[3]. وامتدت الاضطهادات ليس في نوميديا فحسب بل أيضا موريتانيا أين استشهد ربما شماسان من موريطانيا وهما تيموثورس وبوليوكتوس في 21ماي حيث لقيا حتفهما بعد ما قاما بتنصير موريتانيا القيصرية، وتبين لنا هذه الاضطهادات أهمية وتطور المسيحية في إفريقيا[4]وبهذا تم وضع الإمبراطورية بشكل عشوائي وفوضوي وفي ظروف معيشية صعبة وبالمقابل أخذ المسيحيون على عاتقهم التقرب إلى الطبقات الفقيرة بالتصدق بالأموال والزهد في ملذات الحياة والدعوة إلى المساواة مما جعل الطبقة الغنية الرومانية التي تدين بالوثنية يحاربون المسيحية التي تعادي بدورها الوثنية ولا تعترف بالولاء للسلطة[5]وجعل أيضا السلطات الرومانية تنظر إلى المسيحيين على أنهم مواطنين أشرارا وعناصر خطرة على المجتمع نظرا لترفعهم على ممارسة شعائر الديانة الوثنية[6].ويتجلى العداء للمسيحيين خاصة في المدن الكبرى التي كانت تحتوى على جاليات رومانية كبيرة وكذلك الضيعات التي كانت مملوكة للرومان ونظرا للأحكام السابقة ضد

[1] – سبتيميوس سيفروس، لأن والده توفي في هذه أثينا الأثناء وجوده في إفريقيا تم تعينه في سردينيا خدم بلده وبعد ذلك تم تعينه مساعدا لحاكم إفريقيا من طرق مجلس الشيوخ، لما ذهب لأثينا للدراسة وبسبب المقدسات وأعمال قدماء وتعرض إلى إصابات على يد الأثنين من خلال تقصله لامتيازاتهم لمزيد ينظر، وليام هاينمان، المرجع السابق، ص ص 371-376.

[2] -Joseph Mésnage, op-cit , p91.

[3] – عبد الحميد عمران، المرجع السابق، ص 109.

[4]- Joseph Mésnage, loc-cit , p 95.

[5] – عبد الحميد رأفت، الدولة والكنيسة، ج1، القاهرة، (د س)، ص 27.

[6] – عبد الحميد عمران، المرجع السابق، ص 109.

المسيحيين خاصة اضطهادات القرن الأول فإن الأحكام ضدهم كانت قاسية في بلاد المغرب القديم ولعل ذلك ما دفع بترتليانوس إلى التساؤل بقوله: "**إن تبين لديكم أننا أشرار مجرمين فلماذا تعاملوننا بخلاف ما تعملون به أمثالنا، أعني المجرمين الآخرين بينما يفرض أن تعامل نفس الجريمة بنفس المعاملة، لقد كان للآخرين حق الرد لا يجوز إدانة منهم دون دفاع وسماع أقواله، بينما يمنع النصارى كليا من قولهم ما يبرئهم، بل ينزع اعتراف باطل منهم**"[1].

ورغم كل ما ذكر سالفا وجدت المسيحية استجابة في أوساط الأهالي منذ أواسط القرن الثاني للميلاد بالرغم من الأذى الذي سبقت الإشارة إليه[2].وخاطب ترتليانوس أيضا الحاكم: "**ماذا ستفعل بكل هذه الآلاف من الرجال ومع كل هذه الآلاف من النساء من جميع الأعمار ونمن جميع الظروف، الذي سيقدمون أسلحتهم إلى سلاسل الخاصة بك؟ كم عدد المحارق كم عدد السيوف التي ستحتاجها**"[3]؟

تولى الإمبراطور كومودوسcommodus[4]الحكم فعرف المسيحيون فترة من ثلاثة عشر عاما من السلام، بحيث أنه أنه كان متساهلا معهم على الرغم من وجود قليل من الشهداء معزولين بسبب الظروف المحلية وأشهرهم المسيحيين الاثني عشر في مدينة سيليكوم الصغيرة في نوميديا سالفة الذكر المحكوم عليهم بقرطاج فلم ينههم كومودوس بتقدم الكنيسة وزيادة نفوذ المسيحيين مستفيدة على أفضل التسهيلات التي توفرها القوانين في روما ومن جهل الوثنيين بمدى تغلغل المسيحية في المجتمعمع عدم تفطنهم لمدى توسعها أو أنهم لم يقدروا على مدى

[1] – ترتليانوس، المناقحة أو الدفاع عن التوحيد، تر: عمار جلاصي، توالين، 2001، ص 10.

[2] – محمد البشير الشنيتي، حول الدوناتية وثورة الريفين بنوميديا خلال القرن 4، المرجع السابق، ص 25.

[3]–Froncois Decret, Le christianime en Afrique du Nord, les origins ,p 15.

[4] – كومودوس، ابن ماركوس إعتلى العرش فترة ما بين (180– 192 م)، للمزيد ينظر، دييون كسيوس، تر: مصطفى غطيس، مطبعة ألطويريس، طنجة، 2013، ص ص 330.

قوة وسرعة انتشارها[1] غير أنهم أدركوا ذلك لاحقا بعد تمركزها وتحولها على حالة المهادنة فاعلنوا بذلك إبادة الطائفة المسيحية[2].

[1]- ينظر الملحق رقم 02.

[2] - حسام الدين شاوس، الصراع الوثني المسيحي في الامبراطورية الرومانية من القرن الأول إلى القرن الرابع للميلاد، مجلة دراسات تاريخية، المجلد 10، العدد 02، جامعة الجزائر أبو القاسم سعد الله، (2022)، ص ص، 39- 40

الفصل الأول

السيرة الذاتية لترتليانوس

أولا : الحياةالشخصية

1-مولدهوتعليمه

2- شبابهوصفاته

3- مهنته وزواجه

وفاته ثانيا:الحياةالدينيةلترتليانوس

1- اعتناقهللمسيحية

2- انضمامه للموناتية

3- انشقاقيةترتليانوس

ثالثا: عقائد ترتليانوس

1- اللاهوت والفلسفة

2- مريمعليهاالسلامفيلاهوتترتليانوس

3- الثالوثلاهوتترتليانوس

4- الخلقفيلاهوتترتليانوس

5- التجسيدوالفداء

6-الثوابوالعقاب

أولا: الحياة الشخصية

أجمع المؤرخون وعلماء الدين اللاهوتي على قلة الاشارات إلى حياة ترتليانوس كوينتوس سيتيموس فلورنس tertullianus(Quitus septimums florens) الشخصية وذلك لشح المصادر التي تتحدث عنه كشخص، كما أنه لم يذكر في مؤلفاته عن حياته الخاصة سوى بعض الإيماءات والإشارات البسيطة التي مكنتنا من معرفة القليل عن حياته.

1- مولد وتعليمه:

اختلف المؤرخون حول تحديد دقيق لسنة ميلاد ترتليانوس فمنهم من اعتمد على التقريب بحيث حدد فترة ما بين عامي (150 – 160 م)[1] كتاريخ ميلاد ومنهم من حدد سنة 155م كسنة لميلاده[2]، بينما أجمعوا على أنه من والدين وثنيين ينحدران من مدينة قرطاج فكان والده قائد للفرقة الأوغسطية الثالثة[3]، بمقاطعة البروقنصلية زمن سبتيموس سيفروس[4].كان له تاريخ حافل حيث تعلم في قرطاج التي كانت إحدى ولايات إفريقيا الرئيسية التي استعمرها الرومان فتعتبر من أهم مراكز العلم والثقافة فخولها ذلك بأن تكون الولاية الثانية في الإمبراطورية من الازدهار[5].كان ترتليانوس تلميذا كباقي تلاميذ قرطاج الذين عرفوا حيثيات الصراع الملحمي الذي خاضته روما مع قرطاج للسيطرة على غرب البحر المتوسط، فتلقى دروسا رفيعة المستوى أي تعليما أدبيا متينا وتدرج فيه إلى أن وصل إلى مستوى عال من البلاغة[6]، فأتقنها أكثر من

---

[1]- Auguste Audollement, op-cit, p 306.Geoffrey. D. Dunn: Tertullian the taylor , Francis Library ,2005, p 8, Saint Augustin, opcit, 63.

[2] – كيرلس سليم بترس وأخرون ، تاريخ الفكر المسيحي عند أباء الكنيسة ،ط1، منشورات المكتبة البوليسية ، بيروت لبنان ، 2001ص 328.

[3] – الفرقة الأغسطية الثالثة، فرقة عسكرية وتعاونها فرق مساعدة كانت تضم أكثر من 12 ألف جندي ومقسمة إلى خمس فرق، وتتكون الفرقة من 19 فوجا يحتوى كل واحد على 480 جندي وعددها غير ثابت حسب الوضع الأمني، كما تضم فرق مساعدة تحوى 15 ألف رجل أنشئت في حكم تراجانوس، كما احتوت أيضا على فرق من الأهالي للمزيد ينظر:

- CAgnat Reme , Larmee , romaine d A freque et l'occupation militaire de l'Afrique sous les embruns imprimerie Nationale, E lerousc, paris 1913, pp 104- 105 . -Thrène louis vitro, l'armée Romaine DA frisque Imprimerie nationale 1913, p 140.

ينظر أيضا:

[4] -Guston Boissièr, Fin de paganisme, Hachette, 1903, p 220.

[5] -Gerald Bray , Holiness and the Will of the God perspectives' on the theology of ketullian , Marshall Magana scatter, 1979 p 23.

[6]– ترتليانوس الإفريقي ، ضد بريكساس، ص ص 12-13.

معاصريه، كما أنه أتقن اللغتين اللاتينية واليونانية فكتب بها عدة مؤلفات جميعها اندثرت ويعتبر ترتليانوس من أهم دارسي هذه اللغة وآدابها وفكرها[1].

لم يقتصر تعليم ترتليانوس على الأدب فقط بل امتد إلى التاريخ والفلسفة، كما أنه تبحر في القانون وهذا سيظهر جليا في مؤلفاته، كما أنه أحاط بمبادئ الطب والفنون الجميلة، ومن خلالها زودنا بمعلومات عن طرق النحت واستعمال البرونز والرخام كما قدم أيضا ملاحظات حول الفنون القتالية العسكرية[2].

2 – شبابه وصفاته:

أ– شبابه:

لقد كان لشبابه جانبا مستنيرا وخاليا من الهموم كما كان لديه جانبا مظلما، فقد قضى معظم شبابه وثنيا[3]، فعاش حياة البذخ والصخب وتردد على الألعاب الإجرامية في مدرجات وحلبات المصارعة الدامية

كما وقد اعترف في كتابه قيامة الاموات بممارسته للزنا وأشار أيضا إلى ماضيه السيء وفضل عدم تذكره لذلك في قوله: "**حقا أفضل عدم قول كل شيء فيما يتعلق بذكرياتي**"[4]، وقد أظهر ندمه على ذلك في قوله: "**حقا إنني أعرف أن ذات الجسد الذي مارست به الزنا أبذل الجهد ليحفظ العفة الآن** "[5]، وقد حاول تغطية ماضيه السيء بقوله: "**أنت لا تصبح ولا تولد مسيحيا** "[6].

[1]– حميدة نشنش، رجال الدين في بلاد المغرب القديم، المرجع السابق، ص 160.

[2]– نفسه.

[3]–Saint Augustin, op- cit, p 22.

[4]–Tertullien, les spectacles, ,5.

[5] – ايرهارد أرنولود، المسيحيون الاوائل، تر، هناء عزيز، ط1، مكتبة المنار، القاهرة، 2000،ص 218.

[6]–Tertulliane moignaged elame 2.

ب– صفاته:

ترتليانوس ذو شخصية مميزة، فقد جمع بين الذكاء الخارق والعلم الواسع في شتى المجالات كالفلسفة والقانون وغيرهما، ولكن هذه الصفات رافقها الطبع الانفعالي الجامح، كان يحب الحقيقة حتى المغالاة فدافع عنها بقوة وتميز بالسخرية في خطاباته والهجوم[1].

تطبّع بطباع صعبة، فكان رجلا ثوريا متعصبا [2] عنيف المزاج، وبالرغم من ذلك فقد ضمن مكانة كبيرة له في الكنيسة الإفريقية، مكنته من تمثيل معظم المسيحين خلال الاضطهادات وهذا بفضل صفاته التي نادرا ما تجدها مجتمعة في شخص واحد؛ فاتصف بالذكاء الحاد والخيال الواسع وصعوبة المراس إضافة إلى أنه عنيد الطبع كثير النشاط مسلحا بأكمل تعليم[3]. تعلم في مناهج القانون الحازم فأصبح عنيفا فكريا وكلامه قاطعا وتصرفاته صارمة، إضافة لاستطاعته انتقاء المصطلحات القانونية والأساليب البسيطة مع القضاة، مع الكفاءة العالية التي تمتع بها، فأصبح المحامي البارع والخطيب الماهر[4].

يمتلك ترتليانوس حماسا مفرطا فعندما ما يتوصل إلى حقيقة ما كان يجري وراءها بكل قوة من غير مجاملة، ويقال أنه كان متطرفا لا يجتمع حوله أغلبية الناس بسبب ميله للتحريض، يحمله طبعه مع المذاهب المنتصرة، ومع ذلك فهو ناقد لاذع، وليس له مثيل في الجدل فكان جريئا إلى حد كبير إلى أن وصلت جرأته إلى مهاجمة حكام المقاطعات بأساليب غير لائقة وقد تسببت جدالاته الحادة والقاسية في إكسابه العديد من الأعداء فلقد قضى معظم حياته يكافح الوثنيين واليهود والهرطقات[5] وأخيرا الكاثوليك[1] وبالرغم من كل هذه الصفات كان متواضعا فهم لم يتكلم انطلاقا من منصبه بل كان متحفظا متواضعا متشبعا بالثقافة الدينية[2].

[1]– كيولس سليم بترس و أخرون ، المرجع السابق، 329.

[2] –Custom Bossier, op-cit p 122.

[3]– Benyamin Brechimidy, Warfield, Stusiesim in Tertullian and Augustine, Oxford University, Lumbar, yormto, 1930,p3.

4 - Domma Marie cooper, the University of Exciter a thesis for the de gree of D of thilosoplyin the oloyu in Seqtemlre, 2012,p 10.

[5]- الهرطقات، هي عقيدة ذات أصول مسيحية مناقضة للعقيدة الكاثوليكية ومدانة من طرف الكنيسة،للمزيد ينظر

c. kannas, dict, ency ,larousse, p751.

رغب ترتليانوس الاستشهاد حتى الشغف فأراد أن يكمل البطولة حتى النهاية فكان يغتاظ من كل جبان متخاذل، كما اعترف ترتليانوس بقلة صبره فشبه نفسه بالمريض الذي يتكلم عن الصحة وهو يفتقدها[3].

3 – مهنته وزواجه:

أ– مهنته:

تعتبر مهنة ترتليانوس أكثر جوانب حياته جدلا حيث مارس مهنة التعليم في قرطاج[4]، ثم انتقل إلى روما وعاش فيها فترة طويلة، وهنا اختلف المؤرخون حول ممارسته لمهنة المحاماة قيل بأنه كان فقيه ورجل ضليع في قوانين الرومان بالإضافة إلى جوانب أخرى ذات سمعة طيبة وهو من المتميزين فيها[5]، كتب كتابا مرجعيا قانونيا واحد على الأقل بينما فند آخرون هذه المعلومة واعتبرها تشابه أسماء مبررين ذلك بأن الفترة التي عاشها ترتليانوس لا تتوافق وزمن الكتاب فرجحوا وجود شخص آخر يحمل نفس الاسم عاش في فترة مقاربة لزمن ترتليانوس[6].

ب– زواجه: لا توجد معلومات كثيرة عن زواجه سوى أنه تزوج حوالي عام 186 م[7]، وانضمت زوجته معه لخدمة الرب كما أنه لم تذكر إن كان له أولاد أو تاريخ وفاة زوجته[8].

---

[1]- الكاثوليك، لغة أصل كلمة كاثوليك ctholique مشتقة من لفظة يونانية كاثوليكس catholices والتي تعني العالمية أو العالم أو الشامل أي أنها الديانة العالمية للمزيد أنظر، إبراهيم عبد السيد، الفروق العقيدية بين المذاهب المسيحية، (د.ن)، ص 49.

[2]- حميدة نشنش، رحال الدين بلاد المغرب القديم، المرجع السابق، ص 64.

[3]- Tertullien, De patientia v.

[4]- Devide E wilhite, op- cit, p 20.

[5]- يوساسبيوس القيصري، تاريخ الكنيسة،II، 4.

[6]-Devide E wilhite, lac-cit, p 21.

[7]- Geoffrey. D. Dunn, Op-cit, p 12.

[8]- تريليانوس، ضد بريكسياس، ص 18.

4- وفاته:

اكتفى المؤرخون بأن ترتليانوس عاش إلى سن متأخرة أي أنه وصل إلى مرحلة الشيخوخة[1]، بينما رجح آخرون السن الثمانين كعمر وفاته أي حوالي 240م، حيث بدأ ينطفئ نوره ودخلت قرطاج دائرة الظلام بعد أن تألقت بفضله وسطعت على العالم لمدة طويلة [2].

ثانيا- الحياة الدينية:

1- اعتناقه للمسيحية:

سافر ترتليانوس إلى روما في شبابه ليتعمق في الدراسة ويتقدم في تعليمه كسائر نخبة المغرب القديم آنذاك فعمل محاميا هناك وذاع صيته [3]وفي سن الثلاثين عندما رجع إلى مسقط رأسه قرطاج اهتدى للمسيحية التي سخر سخر منها سابقا وعاداها أشد العداء ولكنه لاحقا نسي كل شيء واعتنقها على قناعة تامة، ويرجح المؤرخون أن هداية ترتليانوس تعود إلى إعجابه بالمؤمنين المسيحيين المضطهدين وصبرهم في مواجهة الوحوش والنار بكل ثبات، حيث شعر بالانبهار جراء هذا الثبات وأخذته رغبته في البحث عن سببه، وما إن عرف الحقيقة حتى اعتنقها[4].

بعد اعتناقه للمسيحية أصبح ترتليانوس من أكبر المدافعين عنها، فاستطاع أن يفرض سلطته على الكثير من القرطاجيين، فسخّر كل مواهبه ونشاطه في خدمة المسيحية والمسيحين وظهر على مسرح الأحداث زمن الصراعات التي عاشها المغرب القديم بعد وفاة كومودوس (Comodus) حيث

اشتدت الاضطهادات سنة 197م فكان فيها المدافع عنهم من خلال كتاباته وفي سنة 200م أصبح ترتليانوس[5] قسيسا[1]، ومن خلال هذا المنصب أصبح له سلطة مباشرة يتدخل بها في شؤون المسحيين[2]، فوهب نفسه لتعليم

[1]- Geoffrey. D Dunn،lac- op-cit , p 4.
[2]Paul Manceaux, op-cit, p p 180- 187.
[3]- Saint Augustine. opcit p 63.
[4]- Tertullian, A scapula. V.
[5]-Paul Manceaux, loc - cit, p p 182- 183.

الدين الجديد وكشف كتاباته واستثمر كل وقته في تقديم الارشادات التي تخص مجتمعه من خلال تصويب وإصلاح المخطئين بل ناقش العديد من القضايا وتابع منتقديه بسخرية لاذعة ولم يتوانى في صد ضد التسلط والظلم، فتكلم عن حرية المعتقد والأخوة والتضامن مستخدما أسلوب الخطابة الذي كان ماهرا فيه ومستعينا بمواهبه في محاربة الوثنية والدفاع عن المسيحية[3].

2- انضمامه للمونتانية:

ظهرت طائفة مسيحية انشقاقية عرفت بأصحاب النبوة الجديدة وسميت بالمونتانية في فرجية[4] بآسيا الصغرى حوالي سنة 207م على يد موناتوسMontanus[5] وماكسيميلاMascimalla وبريسكلاPrscilla[6]،[7]قامت على الرؤي والنبوءات والانتفاظات بدأ موناش يتنبأ بنهاية العالم القريبة وبمجئ ملكوت الله وأخذ يحث على التوبة، كما ادعت هذه الطائفة أنهم استلهموا من الروح القدس "البراكليت" Praclite

فكانت عبارة عننسخة من المسيحية ولكن أكثر تطلبا، فأعهدت الصيام الصارم وحضر الزواج الثاني [8]، فصنفوا أنفسهم ضمن النخبة وادعوا الكمال في الحياة المسيحية، فلم يؤمنوا بالمصالحة بعد المعمودية، وأقروا بأن لا توبة بعدها خاصة مرتكبي الخطايا الكبيرة[9].

---

[1]- القسيس، يسمى قديما بريسبيتر (preslgxer)، وهي كلمة إغريقية (presbyterai)، وتعني القديم واستعملت في الكنيسة الأولى للدلالة على مجموعةمن المؤمنين يشكلوا مجلس الأسقف والذي سمي مجلس القدامى، أما التسمية الثانية فهي ساكير دوتس (sacerdotes) أطلقت على جماعة مكلفة بتسير شؤون معابد اليهود فكانت مهمتهم إدارية بحته وإنتهت بوظيفة طقوسية وقساوسية فامتلكوا نفس مهام القساوسة، وقد وجدت هذه الرتبة الدينية في الديانات القديمة،حيث كانوا الوسطاء بين الإله والمؤمنين للمزيد ينظر: حميدة نشنش، رجال الدين في بلدان المغرب القديم، المرجع السابق، ص 85.

[2]-Augets Audillemt, op-cit, p 451.

[3]-حميدة نشنش، رجال الدين في بلدان المغرب القديم ،المرجع السابق، ص 85

[4]- فرجيه، مدينة صغيرة تقع في أدريان على حدود ميسيا، لمزيد ينظر،

Geralde wemis Brag, and the wile of God, Marshalls the olgicallblrary, 1979,p 62.

[5]-مونتانس، من قرية أرادبو من ميسيا المحاذية لقرية فرجيا ادعى النبوءة وروح القدس، أصابه الجنون وانتحر، للمزيد ينظر، يوسابيوس القيصري، تاريخ الكنسية ، IVX، 7.

[6]- ماكسميلاوبريكسلا،كانت امتزوجتين وهجرتا زوجيهما من فرجية للمزيد ينظر،المرجع السابق، ص 3.

[7]-Pow elle Douglas, tertullianists and Caphryaiausc, Vigiliase Christiane , p 29 .

[8] - Donna Marie cooper, op-cit, p8.

[9]- Saint Agustin, op-cit , p 64 .

اعتبر المؤرخون بأن هذه الحركة اصلاحية متأخرة كان أساسها التشدد والغلو والحماس الزائد[1]، بينما اعتبرها اعتبرها آخرون بأنها طائفة متطرفة وأي كانت صفتها فقد عملت على تطهير الكنيسة وتنشئة مسيحيين متشددين فقاوموا الكنيسة باعتبارها كنيسة منحلة فحكمت عليهم وطردتهم[2].

حقيقة لم نجد تصريحا واضحا ومباشرا لترتليانوس بانضمامه لهذه الطائفة لكنها جذبت انتباهه لذلك رجح المؤرخون انضمامه لها لأنه كان دائم الانتقاد للكنيسة الرسولية فأعتبر انضمامه لها هو رد عنها (الكنيسة الرسولية الشرعية) التي دخلت معه في الصراع[3]. ويرى البعض الاخر أن تعاليم هذه الطائفة مشابهة أو متطابقة مع أفكار ترتليانوس بقوله: "**إن تبني ترتليانوس للنبوة الجديدة في منصف حياته المهنية لا يعني أن يُقرأ على أنه بمثابة تغير كبير في توجهاته الدينية واللاهوتية**[4]" وبينما اخرون يرون: « **أنه موناتي بالفطرة**»[5].

وبهذا يكون ترتليانوس قد حافظ على فكره المسيحي القرطاجي ويبدو أنه كان في وضع جيد مع مجتمعه الذي تسامح معه بل لاقى ترحيبا كبيرا من طرفه[6].

3-انشقاقية ترتليانوس:

أجمع المؤرخون بأن انضمام ترتليانوس إلى المونتانية لا يحتم بالضرورة تخليه عن الكنيسة الرسولية الأم إذ لم يشر ترتليانوس في مؤلفاته عن ممارسات هذه الطائفة[7]، كما لم يدع أصدقاءه الذين ضل يتواصل معهم لها[8]، وقد وقد فند كذلك بعضهم انشقاقية المونتانية عن الكنيسة الرسولية مبررين ذلك بأن هذه الحركة كان لها نفس التعليم

[1]- you gin chung, tertullians Montanismaud Pentecostalism as A neo moutanism thesis presumed for the de green of master of the logo, at the University of the Stellenbosch, p p 22- 23.

[2]- سليم كريلس بسترس وأخرون، المرجع السابق، ص 328.

[3]-Davide Wilhite, the spirit of Prophecy Tertullian s Dneumatology the chast to thamh et, p48.

[4]- اللاهوتية، علم اللاهوت اقترن هذا العلم بظهور الفكر المسيحي الذي يرى أن للمسيح طبقتين إلهية وهي علم اللاهوت وتعني البحث في صفات كإله وأخرى ناسوتية والتي تدرسه كبشر للمزيد ينظر: جميس آنس: علم اللاهوت النظامي، ط1، الكنيسة الانجلية، مصر، (د، س)، 34.

[5]-Geoffrey. D. Dunn, op-cit, p 6.

[6] - Schaff, Plilip and Menzies Allan, Latin Christianity it founder, Tertullian Grand Rapids, ML. Christian classics Ethereallibauy, Volume 3, 1885, p 9.

[7]- ترتليانوس الافريقي، ضد بركيساس،المرجع السابق ، ص 31.

[8]-,Davide Wilhite, the spirit of Prophecy Tertullian s Dneumatology the chast to thamh et op-cit,p48.

اللاهوتي، فاعتبروها حركة داخلية إصلاحية نشأت ضد تجاوزات بعض رجال الكنيسة وعدم انضباطهم وتسيبهم فقامت هذه الحركة على القداسة الشخصية لذلك انتمى لها ترتليانوس[1].

كما اعتبروا انتماءه هو انتماء لفكره أكثر منها لحركة، كما أنهم لم يجدوا دليلا على التقائه بأعضاء هذه الطائفة، فهو قرأ لهم وعنهم فقط[2]، كما أكدوا عدم انفصال ترتليانوس عن كنيسة قرطاج وبهذا الصدد يقول: دون[3]Dun : "**إن الفهم القديم عن ترتليانوس كمنشق لم يعد مقبولا اليوم**"، وأيد براي Bray في ذلك متحججا بأن العلماء الذين أكدوا انشقاقية ترتليانوس هم مؤرخين غير متخصصين[4].

وفي الأخير يرى المؤرخون والدارسون لحياة ترتليانوس أنه لم يكن منشقا مونتانيا ونادرا ما وجدت وجهة النظر المنقح طريقها إلى الأعمال التي استخدمها غير المتخصصين ربما بسبب عاملين على الخصوص أولهما: ذكر ترتليانوس بشكل متكرر و ايجابي لموناتوس وبريسكلا وماكسميلا بالاسم ومن هنا استنتجوا بأنه كان مونتانيا، وثانيهما أن هناك حالات أشار فيها إلى النبوة الجديدة بصفة المفرد وأحيانا النبوءات الجديدة بصيغة الجمع[5].

أخيرا يرى المؤرخون بأنه ليس شرطا الانفصال عن الكنيسة الرسولية الأم عند الانضمام إلى جماعة إصلاحية ففي كل مؤلفاته نجد ترتليانوس يتعامل كمنتسب للكنيسة الرسولية الأم، بالرغم من كونه ناقدا ومعارض لها ويعد هذا أكبر دليل على انتسابه إليها[6]، وأيدت كريستين هذا الرأي بقولها: "**أن ترتليان المونتاني هو ترتليانوس المونتاليكاثوليكي**"[7]، ولو انشق عنها لما ذكرها في مؤلفاته بحيث كان يحث القرطاجيين في كتابة وشاح العذارى قائلا:

[1] -Geoffrey, D, Dunn, op-cit,p 4.

[2] -Geralde L Bray, op-cit, p 129.

[3] Geoffrey, D, Dunn op-cit , p 46.

[4] - Geralde L Bray, lac-cit, p 47 - 48.

[5] – ترتليانوس الافريقي، ضد بركيساس، المرجع السابق ،ص 46.

[6] – ترتليانوس الافريقي، ضد بركيساس، المرجع السابق ،ص 46.

[7] - Geoffrey, D, Dunn, op-cit, p48.

"إن لنا نحن وهم إيمان واحد، إله واحد، ومسيح واحد، ورجاء واحد وسأقولها مرة وللجميع نحن كنسية واحدة"[1].

ثالثا– عقائد ترتليانوس

1– اللاهوت وعلاقة بالفلسفة:

ينتمي ترتليانوس لفترة من تاريخ المسيحية اتصفت عقائديا بالدفاع عن الايمان بينما كانت الأسفار لازالت تتكون وقد لعب في هذه الفترة رجال الدين دورا كبيرا[2] فاضطر ترتليانوس أن يكون المخلص بعد أن كان من عوام الناس ليس له علاقة بالتأويل ولا حتى بالفلسفة[3]، فاعتكف على قراءة الكتب المقدسة وأقوال المبشرين لإيجاد صيغة تحدد العلاقة بين المسيحية والإمبراطورية الرومانية[4]. احتقر ترتليانوس الفلسفة باعتبارها انتاج وثني فقد رآها أنها مكتسية بالضلال والعبث فلم يرى داع للفلسفة بالنسبة للمسيحي فهي لا تقدم شيئا جديدا بالنسبة له إذ يكفيه الإنجيل فالمسيح يغنيهم عن الحكمة الوثنية، والمسيحية وحدة واحدة لا يمكن تجزئتها فتأخذ كلها دون تقسيم[5].

تعامل ترتليانوس مع الفلسفة بحذر لأنها شجعت الهرطقات السائدة آنذاك خاصة الغنوصية منها، أما فكره فكان مبني على سلطة الكتاب المقدس والايمان، ومنه اعتبر أن الفلاسفة الأقدمون هم أجداد الهراطقة[6]، ومع ذلك لم ينكر تقاطع الفلسفة مع أفكار المسيحيين أحيانا لكن رفض اتباعها على أساس أنه لا يريد إضافة عقائد أخرى إلى إيمانه[7]، وبذلك أصبح ترتليانوس العدو اللدود للفلسفة والفلاسفة حيث اعتبرهم ليسوا بأكثر علما من

---

[1]–ترتليانوس الافريقي،ضد بركيساس، المرجع السابق ،ص 35.

[2]– كيرلس سليم بسترس وآخرون ، مرجع سابق ،ص 345

[3]– الفلسفة، هي كلمة متكونة من كلمتين وهم Philo معناها محبة أو صداقة وSophy معناها الحكمة والكلماتان كانت موجوداتان منذ أقدم العصور فقد ظهرت في القرن السادس من قبل الميلاد ولم يكن يحدد معناها فكانت ذات معنى واسع المدى فهي تشمل كل ثقافة في أي موضوع كان ، وهي كل مجهود عقلي يقدم في اكتساب المعرفة للمزيد أنظر الدكتور محمد غلاب ، الفلسفة الإغريقية ، مطبعة البيت الأخضر ، القاهره ، ط1، ج1، 1438، ص ص ،20,19

[4]– عصمت نصار، فلسفة اللاهوت المسيحي العصر المدرسي المبكر في القرون الخمس الأولى ، دار الهداية ، ط1 ، 2008، ص ص 94،93.

4– علي زيغور المرجع السابق ص 92

[6]-Tertullian, De anima, XI

[7]-Tertullian, De prexriptione haereticoun,XXV

جهلة المسيحيين الأميين فالمسيحي الجاهل يمكنه الإجابة عن الأسئلة المتعلقة بطبيعة الله وأعماله دون تردد، بينما أفلاطون يصرح انه ليس من السهل معرفة صانع الكون[1].

كان يرى أن الهراطقة المسيحيين شوهوا الحقيقة لأنهم اعتمدوا على الآراء الفلسفية المختلفة حيث قال بهذا الصدد: "ومن الممكن أن يتوافق تعليم الفلسفة مع التعليم المسيحي مثل سفينة تتعثر في ميناء آمن أثناء عاصفة"[2] كما رأى أيضا أنه من الممكن أن تكون الفلسفة قد استعارت من الكتاب المقدس بالرغم من أن منهجها كان مشبوها للحقيقة كل ما تم التوصل إليه لدرجة أن ترتليانوس رأى من الأفضل تجاهل كل الفلسفة حتى لو احتوت على جزء من الحقيقة لأن معظم الناس لا يستطيعون قراءتها بشكل نقدي كاف[3].

قارن ترتليانوس المسيحيون والفلاسفة من حيث الجانب العلمي والأخلاقي فرأى أن الفلاسفة قد بنوا أفكارهم من الخير والفضيلة وعلى أن الانسان مجرد رأي عليه الالتزام بالعيش بشكل أخلاق مبنية على السلطة البشرية ولكن يمكن احتقار السلطة البشرية والرأي أيضا، وفي المقابل كانت الأخلاق المسيحية مبنية على الوحي الإلهي وذهب إلى ابعد من ذلك بكثير[4].

انتقد ترتليانوس كل من المسيحيين والفلاسفة الوثنيين الذين ادعوا الوجود ومن بينها الآلهة على أنه تم تخصيص المسيحيين فقط للعقاب على هذا الرأي، كما أنه لم يخجل من تسمية الفلاسفة ووجهات نظر الخلاف معهم، فخصص الفصول من الثاني إلى السادس من الكتاب الثاني ضد الوثنيين إلى دحض نظريات وصفها بالفلسفة الفيزيائية أمثال طالس[5] وزينون[6] وسقراط[1] وابيقور[2] وفارو [3]وغيرهم.

---

[1]- علي زيغور، المرجع السابق ص 92.

[2] -Tertullian, De testimonio animane, X.

[3]- علي زيغور، المرجع السابقص 92.

[4]- Geoffrey D,Dunn, op-cit,p21.

[5] – طالس، ولد في مدينة مليت من مقاطعة إيونيا في سنة 46 ق.م، من أسرة نبيلة، كان من كبار الساسة لعب دور هام في سياسة مليت وكان ذو علم واسع ألف كتابه الفلسفي العظيم ونسب إليه تقويما توفي سنة 548 عن عمر ناهز 92 قضاها في سبيل الاكتشاف والعلم للمزيد ينظر محمد غلاب، المرجع السابق، ص ص 27- 28.

[6]- زينون الألبيائي، ولد في إيليا حوالي 49à ق.م، كان تلميذ جار مينيد دافع على مذهب أستاذه كرس معظم علمه باحثا عن البراهين ومدافعا عن مذهبه ترك مؤلف عظيما وصلت منه شذرات إلى العالم الحديث للمزيد ينظر: محمد غلاب، مرجع سابق، ص ص 95-96.

وضع ترتليانوس بين العقل والايمان حاجزا فيرى أن العاطفة تنطلق من العقل، فالعقيدة يقينية لذلك علينا أن نضمن بها ونصدقها ولهذا كان الايمان المنطلق الأفضل ومن هنا تشدد ترتليانوس على العقلانيين[4].

رغم مهاجمة ترتليانوس للفلسفة إلا أنه تأثر بها في تفكيره وكتاباته وزودته باللغة والمواد التي يمكن أن يتفاعل بها في تطوير موقفه الخاص، بل تعمق في مجالاتها وقد تجلى ذلك في كتابه في النفس فقد بحث فيه عن ماهية النفس وأصلها وخلودها[5] بحيث قال أن النفس جوهر جسماني شديدة الرقة، وبالتالي غير قابل للفساد وبهذا تناول طبيعية النفس وظهر أنه ذا نزعة مادية وتفكيره رواقي فهو يراها ذات ثلاث أبعاد تتوزع في سائر الجسم فتؤثر فيه وتنتفع من الغذاء الذي يتناوله وأما عن كيفية انتقال النفس فيرى أنها تنتقل من الآباء إلى الأبناء عن طريق الحمل وتتكاثر بالميلاد، فهي الانسان الداخلي الذي يكون الجسم والإنسان الخارجي يغطيه ولها أعضاء فهي تشبه الغصن الذي ينفصل عن الجذع [6].

نجد الفلسفة أيضا في كتابه حجاب العذارى وفي العروض حيث قدم فيهما حجاجا تشد على العقل ولم يستعمل فيهما الدين بالرغم من أنهما موجه للمسيحيين وفي شهادة النفس ابتدأه باعتراف بأن غير المسيحيين من المرجح أن يقتنعوا بالأدلة غير المسيحية أكثر من المسيحية بغض النظر عن مدى صحة هذا الأخير بأغلبية ساحقة وقد أشار أيضاً إلى المسيحيين المثقفين الذين اتجهوا إلى الفلسفة وغيرها من الأدب غير المسيحي[7].

---

[1] – سقرلط ،ولد في سنة 470 ق،م، بأثينا من أب صانع للتماثيل وأم قابلة درس الدين الاغريقي ثم انتقل إلى الرياضيات والفلسفة حكم عليه الموت بالسم اعتلى مجلس الشيوخ عارض السلطة وتمرد عليها للمزيد ينظر :محمد غلاب، المرجع نفسه، ص ص 185-186.

[2]– أبيقور، الفيلسوف اليوناني المنشأ للأبيقورية وهو مذهب فلسفي قائم على نظرية الانغماس في لذات الحياة البشرية كهدف وحيد للإنسان، ويرفض وجود حياة أخرى تخلد الروح فيها، للمزيد ينظر :القديس أغسطنيوس الاعترافات، تر، إبراهيم الغربي،ط1، بيت الحكمة، تونس.، 2012، ص 85

[3]– مرقس تيرنسيوس فار (116– 27 ق.م) قائد عسكري روماني تخلى عن رتبته وانصرف إلى الأدب فيخلق ما يقارب 600 مؤلف وصلنا منها 54 هيرو نيمس،مشاهير الرجال المصدر السابق ، ص 76.

[4] -عمصت نصار، المرجع السابق، ص 184

[5] – علي زيغور المرجع السابق ص 94

[6] – نفسه.

[7] -Geoffrey D, Dunn, loc -cit,p21.

كما نجدها أيضا في تخليه عن التوجا الزي الرسمي للباس الروماني واستبداله بالباليوم وهو مرتبط بالفلسفة والتعلم ومن هنا رأى المؤرخون أن المسيحية هي الفلسفة الجديدة، ويرى المؤرخون أن ترتليانوس مؤمن ومعارض للفلسفة أكثر من كونه عقلاني، حقيقة ما كتبه ترتليانوس كان كافيا لجعلهم يعيدون النظر وبحذر في موقف ترتليانوس فيما يتعلق بالعلاقة بين الايمان والعقل والقضية الأوسع للعلاقة بين المسيحية والفلسفة كما أنه أيضا كان يعرف الفلاسفة أفضل من اليونانيين[1] كما أنه لم يخف تعاطفه مع سيسكا[2] ولكن عندما قامت الدراسات الحديثة بإعادة تقييم استخدام ترتليانوس للفلسفة فلم يتوصلوا إلى نتيجة بالإجماع وقد تباينت الآراء فمنهم من يرى بأنه لم يكن مناهضا للفلسفة أو العقلانية بقدر ما طور الفلسفة مبنية على الوحي فهو لم يفصل بين الايمان والعقل ومنهم من يرى عكس ذلك[3].

2- مريم عليها السلام في لاهوت ترتليانوس

أكد ترتليانوس على الطبيعة الإنسانية للمسيح أي أنه مولود حقا من ذاتها ليس كما ادعى بعض الغنوصيين ووضح أن مريم في الولادة وبعد الولادة هي امرأة أي حملت وهي عذراء وولدت وهي إمرأة، وبهذا يكون إخوة المسيح اخوته بالجسد فقط [4]. ولم يكن ترتليانوس في الخط مع الكنيسة الكاثوليكية حول بتولية مريم لذلك اغتاظ اغتاظ منه العديد من القدسين ودافعوا بشدة عن بتولية مريم الدائمة بحيث قالوا: "**لقد حملت مريم وولدت وبقيتعذراء**"[5].

في لاهوت ترتليانوس:

[1]-David Ewilhite, Tertullian the African, op-cit p24.

[2]-Geoffrey D.Dunn , op-cit p22.

– سينيكا ، فيلسوف لاتيني كان أستاذ الإمبراطور نيرون انتحر بأمر منه ، عاش في سنوات الخمس الخمس وستون الأولى من القرن الأول الميلاد ، عرف بالخضوع في مؤلفاته الفلسفية ويعتبر من أبرز فلاسفة الرواقية في روما له عدة مؤلفات ورسائل منها الرسائل الأخلاقية إلى لوسليوس، للمزيد ينظر: القديس أغسطين، الاعترافات،المصدر السابق ، ص 134.

[3] -Geoffrey D, Dunn ,op-cit,p21.

[4] –كليرس سليم بسترس وآخرون، المرجع السابق ، ص 347.

[5]– جورج رحمه ، المرجع السابق،ص 174.

اعتبر ترتليان أن الكنيسة الرسولية هي مستودع الإيمان وحافظة للوحي كما أنه سماها الكنيسة الأم Donina Matererecclesia تعبيرا عن مكانتها عنده وحبه لها واهتمامه بها، وبالرغم من احتمالية اعتناقه للفكر المونانتي إلا أنه لم تتغير نظرته لها[1].

الأفخاريستيا Eucharistia: يرشد ترتليانوس المسيحيين على حضور الأفخاريستيا والتقرب إلى المذبح فهي لاتفسد الصيام بل بالعكس فهي تقرب[2].

3- الثالوث ولاهوت المسيح:

اعتبر العلماء أن ترتليانوس هو أول من وضع تعبير الثالوث بالرغم من أنه ذكره ثيوفليس الأنطاكي[3] theophilas Antiochenus دون أن يفصل فيه، ولكن ترتليانوس فصل فيه بقوله أن الثالوث هو ثالوث إله واحد: الأب والابن وروح القدس، وقد أطلق عليهم لفظة أقنوم persona[4].

مجمل القول أن الأب هو الجوهر الكامل الألوهية و الابن انشق منه، ولم ينفصل عنه وبهذا يكون الأبن هو امتداد لأبيه الذي انبثق منه، فهما اثنان متصلان وثالثهما هو روح القدس ومن هنا ينبثق من الأب وهذا لا يعني أن الله ليس واحد بل أنه يعلن عن ذاته بطرق مختلفة، كما أنه يرى أن الله طبيعتان طبيعية إلاهية وأخرى بشرية والمسيح الذي مات هو الطبيعة البشرية، وبما أنه مسلم بأن الله لا يموت فإن الطبيعة البشرية التي ماتت وبهذا أظهر الفرق بين الأب والابن فالأب لا يتغير وليس له جسد مادي فهو لا يموت أما الابن هو الذي تألم ومات بالجسد كما يحدث للإنسان[5].

---

[1] -نفسه..

[2] كليرس سليم بسترس وآخرون، المرجع السابق ، ص 347.

[3] – ثيوفليس الأنطاكي، ولد على ضفاف الفرات تشرب الثقافية اليونانية أصبح مسيحياً في سن الرجولة وسقف على أنطاكية ،كتب عدة مؤلفات يدافع فيها عن المسيحية ، توفي عام 180م للمزيد ينظر : إلى كيلوس سليم بسترس وآخرون ، المرجع السابق ، ص ص 150-151.

[4] – الأقنوم، كلمة سريانية الأصل وتعني الانسان المستقل للمزيد ينظر: إلى الربيع عولمي مرجع سابق ص 181.

[5] - روبين دانيال، المرجع السابق، ص 103.

وقد أضاف ترتليانوس أن للمسيح طبيعتان متحدتان في شخص واحد فيسوع هو الله والإنسان مع الحفاظ على خصائص كل جوهر[1]، لروح نشاطات خاصة كالمعجزات وغيرها أما الجسد فأختبر

بالجوع والعطش والغرائز وغيرها، ويختلف الابن ويتصف بالإنسانية ولكن لا يختلف عنه بألوهية[2].

4- الخلق في لاهوت ترتليانوس: يؤكد ترتليانوس أن الله خالق كل شيء وهو أزلي وسرمدي وقد أفرد هاتين الصفتين لله وحده دون المادة واعتبرها صفات خاصة به وإذا اعتبرنا أن المادة أزلية كما ادعى مرقيون[3] وهرموجانس فالمادة أيضا مؤهلة وهذا غير صحيح[4].

يؤمن أيضا أن العالم مخلوق طيب وصالح فهو من إله طيب وصالح وهو إله العهد الجديد وخلق الملائكة من المادة وهم أرقى المخلوقات وأرفعهم مرتبة [5]وبراهين العصر القديم والعهد الجديد هي مؤكدة وفاصلة، والملائكة هم أرواح نفثها الله [6] ضد مرقيون ولهم أجساد نارية ونافذة ويمتلكون سرعة لا يمكن للبشر إدراكها ،ويحمون الأطفال خاصة ويظهرون للناس على هيئة بشر في المناسبات ولكن الملائكة لم يخلصوا لله فارتكبوا الخطايا أولاها الكبرياء والحسد من الانسان[7]، وثانيها خطيئة الشهوة الجسدية فتزوجوا بنات الناس فولدوا الشياطين[8]، وهنا بدأت الشياطين تدفع البشر لارتكاب الخطايا ولكن قوتهم كانت محدودة وغير فعاله وهذا بفضل الصلوات المسيحية التي تحمي البشر منهم[9].

وبعد الملائكة خلق البشر من نفس وجسد لها طبيعة خاصة تميزها عن باقي المخلوقات ولها شكل ونهاية ولونها هوائي شاحب وهي مادية ومتحدة كما أنها فريدة وعند موت الجسد تخلد النفس وتحرر من الشرور التي تعرضت

---

[1]Tertullian, Adversus prascean, xxvll.

[2] - روبين دانيال ، المرجع السابق ،104.

[3]-مرقيون، من أصل وثني ولد حوالي 100م، في منطقة هيلد سيونيت من أب كان أسقفا، قام بعدة رحالات ثم عاد إلى روما حوالي 138م، يعتبر مسيحيا منذ ذلك الحين، انفصل عن الكنيسة المسيحية عام 144م،توفي بين عامي (161- 162م)، للمزيد ينظر،هورينمس المصدر السابق ، ص 40.

[4] -جورج رحمه،المرجع السابق، ص 126.

[5]Tertullien, De anima, II III.

[6]Tertullian, Adversus Marcionem ,II III.

[7]Tertullien, De patientia, v.

[8]Tertullien, De cultu feminaum , x.

[9]-Tertullian, Ad scapulam, II, 4.

لها خلال اتحادها بالجسد، وأما أصلها فهي تتكون مع الجسد أثناء العلاقة الجنسية من دون تدخل الله وهنا يفند تقمص النفس للجسد فهو يرى أن الأنفس تولد مع الجسد، أي أن جميع الأنفس كانت في آدم قبل أن تولد فهي لم يخلقها الله[1] .

وللنفس صفة الحرية التي كانت سبب الشر والخطيئة إضافة إلى خطيئة آدم التي حكمت على الجنس البشري الموت والعقاب والقصاص التي ورثوها على آدم فلطختهم بالدنس فهم أقرب إلى أنهم أبناءالشيطان[2]. أما الذين يولدون من أبوين مسيحيين فهم يملكون نوعا من القداسة فهم مهيأون للمهادبالرغم من كونهم ملطخين أيضا.

شدد ترتليانوس عن خطيئة آدم ونتائجها على النفس ومن بينها؛ ارتكاب المعاصي والتعرض للمرض والموت وقد دافع ترتليانوس عن الحرية الشخصية ضد الهرطقات التي تدعي أن الانسان ليس مسؤولا عن أفعاله بقوله أن الله خلق البشر على صورته ومثاله والانسان لا يمكن أن يخسر حريته إذا لم يخسر صورته ولا يمكن أن تنتسب الشر لله والانسان في حاجة إلى النعمة لكي يعمل الخير والله يجذب المخطئين المصلين بتواضع إلى التوبة ويعطيهم العون الذي يمنعهم عن غيرهم[3].

5- التجسيد والفداء

دافع ترتليانوس عن حقيقة أن جسد المسيح مثله كمثل باقي البشر من لحم وعظام ضد الهراطقة الذين ادعوا عكس ذلك والذين رفضوا آلام موت المسيح الخلاصي والتدبير الإلهي في الفداء، وأن التجسيد لا يليق بالإله وأن الملائكة قد تقمصوا النجوم والكواكب ولكن المسيح كان عليه أن يولد في جسد معرض للموت لأنه واجب عليه أن يموت[4]، فهو الذي ولد من جوهر العذراء وليس بواسطتها، كنا أن المسيح يملأه الاحساس البشري البشري فهو يحس بالجوع والعطش كما أنه خاف ارتجف أمام الموت، وبالرغم من كونه إنساناً فهو إله في الوقت

[1] جورج رحمه، المرجع السابق، ص 125.

[2] -Tertullien, De patientia , vI.

[3] -Tertullien, De patientia , vl.

[4] -Tertullien, De carne Christi, IIX.

ذاته وهو قد حاول ترتليانوس شرح هذه النقطة بأن الكلمة بقيت لم تتغير بل تجسدت في شكل إنسان ولا يمكن أن نتكلم عن التحول من إله إلى بشر فكليهما بقي على شاكلته[1].

ويؤكد أيضا أن يسوع هو ابن الله بالاتحاد وليس التبني والطبيعتين اللتين يحملها المسيح يعملان بطريقة فريدة فالأم اسندت للإله والألوهة أسندت للإنسان وبهذا يكون لليسوع جوهران في شخص واحد، وقد تعذب المسيح ومات من أجل خلاصنا وفداءنا فلولا موته لما خلصنا، فالمسيح اجتمعت به كل نبوءات العهد القديم وكانت نبوءته تدعوا للسلام والحب وقد أكد ذلك في الوحي حيث جاء فيه جئت لأكمل لا لأنقص[2] وقد كانت عقيدة التجسيد والفداء عند ترتليانوس مميزة فاستعمل فيها تعابير استند عليها لرد ودحض البدع[3].

7- الثواب والعقاب:

يرى ترتليانوس أن النفس بعد الموت تغادر الجسد وتبقى الجثة فأنفس الشهداء تفتح لهم أبواب السماء والأنفس الأخرى تنظر حتى يجلس المسيح على يمين أبيه ويصوت الملاك بالبوق معلنا القيامة العظمى، وتكون النفوس الصالحة في حضن سيدنا إبراهيم أما التي ماتت دون أن تكفر عن خطاياها فتتعرض للعذاب حتى تكفر خطاياها وتكافئ أيضا عن الأفكار الصالحة التي لم يعاونها الجسد في القيام بها، ويرى أيضا أن الشهداء فقط لا يتعرضون للألم والعذاب اما الباقي فيبقى في الجحيم إلى نهاية اليوم الأخير ويمكن للأحياء أن يتوسطوا لهم بصلاتهم ليخففوا عنهم [4].

ويعتقد أن الأخيار سيحيون في نهاية العالم كي يعيشوا ألف سنة مع المسيح في أورشليم ĵerusalem[5] أما بعد الحساب فالقديسون يبقون بقرب الله إلى الأبد والأشرار يخلدون في النار وبعد ألف سنة يختفي العالم من

[1]-Tertullien, De carne Christi, IIX.
[2]-Tertullien, Adversus prascean , XXV.
[3] جورج رحمه ، المرجع السابق ص 172
[4]-Tertullien, De monogamia xx.
[5]- بيت المقدس بالعبرية وأصل الكلمة كنعاني من " يو – شالم" ، سالم إسم إله كنعاني وتعني السلام وله علاقة بالإله الآشوري شلمانو وصلت إلى العبرانيين في حوالي القرن العاشر قبل الميلاد ، للمزيد ينظر إلى الربيع عولمي، مرجع سابق، ص229

الوجود ويقوم البشر من الموت ويكافؤون كل حسب عمله وتكون حياة أبدية لا قيامة بعدها فالهراطقة يخلدون في النار والباقي يعش كما كانوا خدام الله ودائما معه[1].

[1]- جورج رحمه، المرجع السابق ص 201-202.

الفصل الثاني

أعمال ترتليانوس من 197م الي 213م

أولا : مؤلفاته الدفاعية

1-ضد الوثنيين Ad nations 2- الدفاع Apologeticum

ثانيا: مؤلفاته الجدلية

1- إقصاء الهراطقة De praescriptione Haereticorum 2- ضد ماركيون Adversus Marcionem

3-ضد هرموجانس AdrersusHermogenem 4-ضد الفالنتينين AdrersusValentinianos

5-المعمودية De Baptismo 6-الترياق (ضد سم العقارب) Scorpiace

7-جسد المسيح De Carne Christi: 8-قيامة الجسد De Resurrectine Carnis

9-ضد بركسياس Adversus Praxean: 10-في النفس De Anima:

ثالثا – المؤلفات الأدبيةوالنسكية

1-الأعمال المفقودة

2- الأعمال الموجودة

نتج عن الدين الجديد في المغرب القديم مجموعة من الأدباء المفكرين الذين كانوا عنصرا هاما في الحياة الدينية والثقافية ومن أبرزهم[1]ترتليانوس بعد أن تنصر وأصبح من أكبر الأدباء المدافعين عن المسحية[2]، ويعد من بين المؤسسين الأوائل للأدب المسيحي اللاتيني بلغ عدد كتبه الموجودة 31 كتابا بدون احتساب المفقودة وصنفت إلى ثلاثة مواضيع؛ الأولى مؤلفات خصصها للدفاع عن المسيحيين ضد الوثنيين وضد اليهود، والثانية لمحاربة الهرطيقين، والثالثة للدفاع عن الأخلاق وزهد المسيحيين[3].

أولا: مؤلفاته الدفاعية

1- ضد الوثنيينAd nations:

كتب هذا الكتاب حوالي 197م وهو عبارة عن دفاع رائع عن الإله الواحد، ويتعمق في وجود الإله نفسه، وفيه ينتقد بشدة الوثنية، ويدافع بمحبة عن المسيحية، بقول تريتليانوس "**إن أقوالكم لا تحوي سوى أن فلانا قد أعلن أنه مسيحي، وهذا ليس اسم جريمة! أنه جريمة اسم، إن اسم مسيحي مشتق من مسحة ..... ولا يعني سوى الوداعة والصلاح**"[4].

استخدم فيه أسلوبا هجوميا ضد الديانة الوثنية بصفة عامة والمعتقدات الرومانية بصفة خاصة تحدث عن الآلهة الوثنية أنها من اختراع البشر.[5]

ينقسم هذا المؤلف إلى كتابين فالأول ضد الاجراءات القانونية المتخذة ضد المسيحيين كتب ترتليانوسفي مضمونه أنها ظالمة وضد القانون الروماني

[1]-M Nisard, Tertullien et saint Augustin, Ed Firmin Didot, Paris, 1958, P 05.

[2]- ترتليانوس،الإفريقي، ضد بريكسياس ، المرجع السابق ،ص 04.

[3]-عائشة سعدان، التعليم في شمال افريقيا القديم خلال الفترة الرومانية من القرن الثاني إلى القرن الخامس ميلادي، كنوز الحكمة، الجزائر، 2022، ص165.

[4] -Tertullien, Ad nations, I III.

[5]-اكيرلس سليم سترس وآخرون،المرجع السابق،ص330.

ومن بين الاقتباسات التي رأينا أنها راقية وقمنا بترجمتها من هذا العمل مفهوم الحق عند ترتليانوس إذ يقول: "إنه الحق الذي يقلق العالم، وهو ما ادعاه الفلاسفة، لكن المسيحيين يمتلكونه"[1]. وقوله أيضا: "لقد عاد ضميرنا إلى الحق وإلى انسحاب الحق"، وكذلك: "وهذا هو الظلم البيّن، أن الذين يعرفون الحق يدينهم من لا يعرفونه والأبرياء من الإثم يحكم عليهم المنغمسون فيه.... وهذا الحق هو نفسه جريمتنا والحرية التي من أجلها تعلمنا كيف تموت"[2].والكتاب الثاني هو عبارة عن نقد للمعتقدات الرومانية والوثنية.

2- الدفاعApologueq:

كتب الدفاع في أواخر 197م حيث وجه ترتليانوس هذا الكتاب لحكام الأقاليم والمقاطعات مدافعا عن الأنصار المضطهدين من خلال القوانين مستنكرا أعمال العنف ضد المسيحيين وهو من أهم المؤلفات المسيحية الدفاعية وأفضلها ورائعته الخالدة، فأعتمد خلال كتاباته الأدبية الممزوجة بصبغة لغوية بلاغية في سياقات تصويرية قانونية وتفاصيل تاريخية موضوعة في قوالب ومتوازيات فكرية وفلسفية ورغم تشابهه في الموضوع مع الوثنيين إلا أن النسق والبناء كامل وناضج، وسرعان ما ترجم إلى اليونانية بعد كتابته مباشرة بواسطة مترجم من فلسطين[3] وكان كتاب ترتليانوس الأول موجه إلى الأمم كافة[4].

3- شهادة النفس De testimonio animae:

كتبه في سنة 197م وأظهر فيه ترتليانوس عرضا رائعا للمسيحية وشاهدا على تاريخ العصر، فيذكر فيه الافتراءات المريعة التي كان المسيحيون ضحيتها كقتل الاطفال في الاحتفالات، كما طالب ترتليانوس بالحرية الدينية في قوله: "**بالحرية الدينية للجميع، احذروا من أن تكون جريمة كفر بالدين أن تحرموا الناس من حرية**

[1]-Mohand Akli Haddadou, le Berbères célèbres, Berti éditions, Alger, 2002, P129.

[2]- ترتليانوس الافريقي ، ضد بريكسياس ، المصدر السابق ،ص 47.

[3] - كيرلس سليم بسترس وآخرون،المرجع السابق،ص 330.

[4] - شارل أندري جوليان، المرجع السابق، ص 258.

الدين وتمنعونهم من اختيار الإله أي ان لا تسمحوا بأن أكرم من اريد إكرامه لترغموني على إكرام من لا يذكر لا أريد أمه ولا أحد يريد ولاء بالإكراه حتى ولا الانسان"[1].

ولكن لا خوف عن المسيحيين فدمهم هو بذّار أي نزداد عددا كلما حصدتمونا وعندما تحكمون علينا يبرئنا الإله، وفي هذا الكتاب يرد ترتليانوس على شهادة السفسطائيين[2]عن طبيعة النفس وأصلها، وهو عمل دفاعي مكون من ستة فصول يراهن فيها ترتليانوس عن الشهادة الفطرية الطبيعية داخل النفس عن وجود الإله وهي شهادة لا تحتاج إلى برهان علمي[3].

ويذكر ترتليانوس في كتابه أن بعض الفلاسفة كانوا يعرفون الله من خلال تأملهم العالم الأكبر الذي هو الطبيعة والعالم الأصغر الذي هو النفس[4]، فأستشهد بكل ما هو بشري بقوله: " **أيتها النفس أظهري ذاتك...لكنني لا أتوجه إليك أنت التي تكونت في المدارس، والتي تمرست في المكتبات، وتعذبت في الأكاديميات أو في رواقات اليونان، وتتقيئين الحكمة ! بل أدعوك إلى شهادة أنت البسيطة الطبيعية، بل الجاهلة البربرية، أنت التي يمتلك الذين ليس لهم سواك.... فإن جهلك هو ما أحتاج إليه، أسألك عما تحملين في الإنسان وماذا تعلمت أن تكتشفي في ذاتك من خلال مانعك**"[5]، فقد أراد ترتليانوس في هذا الكتاب تقديم برهان نفسي عن الله[6].

---

[1]- Tertullian, De testimonio animde, XXIV, 10, 6.

[2]- السفسطائيون، جاء في معجم الفلسفي إن سفسطائي لفظ أجنبي مأخوذ من لفظ يوناني Sobhosبمعنى حكيم ثم أطلقت على الخطيب الذي يعلم الناس فن الكلام، للمزيد ينظر، محمد حامد، السيد محمد، الفكر السفسطائي في كتابات مفكري العرب في القرن العشرين، مصر، د.س، ص917.

[3]- ترتليانوس الافريقي،ضد بريكسياس ، المصدر السابق ،ص 48.

[4]- جورج رحمة، المرجع السابق، ص70.

[5]-Tertullian, De testimomio animae, 1.

[6]- كيرلس سليم بسترس وآخرون،المرجع السابق،ص 332.

4- ضد سكابولام Ad Scapulam:

كتب في أواخر سنة 212م، وهو مكون من ستة فصول موجهة إلى الوالي الروماني سكابولام الذي حكم مقاطعة إفريقيا من (211- 213) والذي شن حربا على المسيحيين حيث اعتبر ترتليانوس أن كسوف الشمس في ذلك العام كإشارة للغضب الإلهي وإنذارا للحاكم الظالم[1].

شرح في هذه الرسالة عقيدته التوحيدية بقوله: "**ليس هنا سيد آخر سوى الله وحده، وهو أمامك ليس مخفيا عليك، ولا تستطيع أن تقف أمامه أبدا، أما هؤلاء الذين تظن أنهم أربابك فهم بشر وسيأتي يوم ويموتون بينما ستبقى هذه الملة أكثر تبجيلا..... فمن ذا ينظر هذا الصبر والاحتمال إلا ويدهش في عقله ويتلهف ليعرف ماذا تكون المسيحية، وعندما يكتشفها يتبع لتوه الحق**"[2].

كما طالب مرة أخرى بالحرية الدينية عندما قال:" **لا نريد أن نخيفك، نحن الذين لا نعرف الخوف، ولكننا نريد أن نخلص جميع الناس بالتوسل إليهم بأن لا يحاربوا الله**"، أشار إلى أن المسيحية ستستمر في الانتشار مع شدة الاضطهاد وتواصله فمن حق أي إنسان أن يختار الدين الذي يقنعه وليست من خصائص الدين الإكراه فيه[3].

5- الرد على اليهود: adversus judaeos

كتب بين سنتي (200 -206م)، هو عبارة عن مجادلة (حقيقة أو وهمية) بين مسيحي ويهودي اعتنق اليهودية حديثا، دامت نهارا كاملا أظلمت فيها الحقيقة كأن سحابة حجبتها ويعتبر أن شريعة موسى ليست

[1]- ترتليانوس الافريقي ،ضد بريكسياس ،المصدر السابق ،ص 49.

[2] - Tertullian,AD scapulam, 5.

[3] - Tertullian,AD scapulam,7.

ضرورية للخلاص، إذ أن منشئ العهد الجديد كاهن الذبيحة الجديدة وحافظ السبت الأبدي قد أتى وعلى شريعة العدل أن تخلي المكان لشريعة المحبة[1].

ثانيا: مؤلفاته الجدلية

2- إقصاء الهراطقة De praescriptione Haereticorum:

كتب في حوالي 200م، يبينترتليانوس في هذا العمل معرفته الواسعة بالقانون الروماني، ويرسم بريشته كيف يجيب على رسائل الهرطقة وكيف يجب أن يتعامل المسيحيون بالفكر مع الهرطقة فيجب عدم دحضهم بالأسفار المقدسة لأنهم لا يؤمنون بها أصلا، وكانوا يستخدمون آرائهم الشخصية فقط وبلغة القانون عدم قبول الدعوى.

يرى ترتليانوس أن الهراطقة ليسوا هم أصحاب الأسفار الإلهية (الكتاب المقدس)، بل الكنيسة التي أسسها الرسل هي المالكة ومن حقها استخدامها[2]وهذا الكتاب نبراس في معيار وصدق التعليم اللاهوتي وأصالته، ودور الكنيسة معناها ومعنى التقليد ومكانته وهو العمل الأهم والأكمل لترتليانوس[3].

وفيه قال ترتليانوس: "**أية شركة لأثينا مع أورشليم؟ أية شركة للأكاديمية مع الكنيسة؟ أية شركة للهراطقة مع المسيحيين مبادئنا من سرفة سليمان**"[4]، كما حارب ترتليانوس أيضا عند دخول الفلسفة في المسيحية ويحتج على كل شرود فكري ولا شأن له بمسيحية رواقية[5] أو أفلاطونية[6].

---

[1]- كيرلس سليم بسترس وآخرون،المرجع السابق،ص 332.

[2]-Herbert Bindley, Tertullian on the testimony of the soul and on the "Prescription", of Heretics London: vero work society for promoting ehristiam kmonoledge, E S G orphan, 1914, p15.

[3]- ترتليانوس الافريقي ، ضد بريكسياس ، المصدر السابق ،ص 53.

[4] - Herbert Bindley,op-cit،p7

[5]- الرواقية: فلسفة إغريقية ظهرت في القرن الرابع، ق.م، على يد فيلسوف زينون، وهي تدعوا على الأخلاق الفاضلة والصبر وسمو بالرواقيين لأن اجتماعاتهم تكون في أروقة أثنيا، للمزيد ينظر: عبد الرحمان بدوي، خريف الفكر اليوناني، ط5، مكتبة النهضة المصرية، 1970، ص 11.

[6]- كريلس سليم بسترس وأخرون،المرجع السابق، ص 334.

3- ضد ماركيون Adversus Marcionem

كانت النسخة النهائية سنة 211م وهي من أكبر أعمال ترتليانوس وأشملها في موضوع الهرطقات، وفي كتابه إقصاء الهراطقة وعد أن يتناول دراسة تفصيلية وهنا في كتابه وفى بالوعد وفيه قام بدحض أفكار ماركيون الازدواجية بين إله العهد القديم وإله العهد الجديد[1]. "**إن الحقيقة المسيحية قد أكدت بوضوح المبدأ التالي: لا وجود لله إن لم يكون إله واحد، وهو الذي نؤمن بوجوده، وهو الذي يؤكد لنا أنه لا يكون إن لم يكن واحدا**"[2].

4- ضد هرموجانس[3] AdrersusHermogenem:

كتب حوالي 200م، كانيزعمأنالمادةأزليةومتساويةللهفيجيبهترتليانوسبهذهالمرافعةللدفاععنعقيدةالخلقفي عمل تحليلي دقيق ضد أزلية المادة ودحض مساواتها لله، حيث برع ترتليانوس في النقد والدحض بأسلوبه الأدبي البليغ والشامل وكثيرا ما يكون ساخرا من أفكار خصمه المتناقضة[4].

5- ضد الفالنتينين AdrersusValentinianos

كتب هذا العمل حوالي 211م، ضد الفالنتينين الذين ادعوا أن المسيح مجرد ملاك، أجمل ما فيه أقتفاؤه

آثار المعلمين الكنيسيين الكبار الذين سبقوه[5]، وفيه أكد حقيقة الوثائق التي اعتمدها في كتابه هذا وأنها من مصادر موثوقة كاعتماده على القديسين والصالحين الذين زمن المسيح[6].

---

[1] ترتليانوس الافريقي ،ضد بريكسياس ، المصدر السابق ،ص 53.

[2] - Tertullian,Ad versus Marcionen, I.III.

[3] -هو رسام قرطاجي غنوصي المذهب، للمزيد ينظر:حميدة نشنش، رجال الدين في بلاد المغرب القديم، المرجع السابق، ص 122.

[4] - Tertullian, Adrersus Hermogenem, v.

[5] -ترتليانوس الافريقي،ضد بريكسياس ، المصدر السابق ،ص54.

[6] - Tertullian, Adrersus Valentinianos,v.

6- المعمودية De Baptismo

وقد وهي عبارة عن مقالة كتبتها بين سنتي (198 – 200 م)، يعرف فيه كيف تتم عملية التعميدوبعض المسائل المتعلقة بها[1]. فكتبه كدفاع عن السر العظيم الذي مارسته الكنيسة منذ ميلادها ضد بدعة امرأة تدعى كنتيلا Quitilla، حاولت التشكيك في روح القدس وفي مياه المعمودية فأضلت الكثير من الناس منكرة أن يحول هذا الماء النفس ويطهرها من الخطيئة ويلدها من جديد ويمنحها الحياة الأبدية،وفيه عشرين فصلا ومن بينها التعاليم اللاهوتية التي ذكرها[2]:

–المعمودية هي سر الحصول على الحياة الأبدية وهي سر الماء المقدس الذي به نغتسل من خطايا بصيرتنا الأولى، ويجعلنا أحرار لقبول الحياة الأبدية[3].

–هنا يؤكد ترتليانوس على التغطيس في الماء ويميز بين غسل المعمودية بالغطس في الماء وحلول الروح المقدس بعد ذلك في المسحة ويشير إلى عدم تكرار المعمودية ولا يعترف بمعمودية مكررةفقال "**نحن ندخل حوض المعمودية مرة واحدة فتمحي الخطايا مرة واحدة لأن المعمودية لا يمكن أن تتكرر أبد**"[4].

7- الترياق (ضد سم العقارب) Scorpiace:

كتبه سنة 213م،أثنا ءاضطهاد سكالابوم[5]وكان هذا العمل ضد الغنوصيين[6] الذين سماهم ترتليانوس العقارب، وهو مؤلف من 15 فصلا، وكان هدفه صوب الغنوصيين المسيحيين على إنكار عقيدتهم إبان الاضطهاد الذي

[1]- John. Buhop, op-cit, p 18.

[2]–ترتليانوس الافريقي،ضد بريكسياس ، المصدر السابق ، ص55.

[3]–Ernest Evans,Tertullian s Homily on Baptism S. L. W. I. P. F) Stock Publisher, 2016,ch 1, p12.

[4]-ترتليانوس الافريقي،ضد بريكسياس ، المصدر السابق ،ص56.

[5]– كيرلس سليم بسترس وآخرون،المرجع السابق،ص 338.

[6]-الغنوصية: معرفة المطلقة التي تشمل كل علم، فهي تشرح الالوهية والخلق بمعنى الكون والإنسان بواسطة نظرية الفيض والغنوصية مذهب معقد أكثر من عقيدة وهي تمثل موقف عقلي وديني توضح فكرتها عن طريق الكتابة، حيث لها أدب غزير وغريبو وتمثل أيضا حركة واسعة من نسكريتية أخذت مظاهر مختلفة حيث كونت أكثر من سبعين فرقة في القرون الأولى من عصرنا الحالي. للمزيد ينظر:

آثاره سكابولا ضدهم إذ أنهم ظنوا أن الله لا يأمرهم بالشهادة، وهذا جعل ترتليانوس يبين قيمة الشهادة للمسيحيين والمجاهرة بالإيمان حتى آخر نفس[1].

8- جسد المسيح De Carne Christi:

كتبه حوالي 211م كمقدمة لعمله "قيامة الجسد" ويؤكد فيه أن المسيح قد قام ويدحض أفكار ماركيون والفالنتنيين الذين بدل أن يؤمنوا بقيامة الجسد أنكروا أن للمسيح جسدا.هذا ما دفعه لكتابته وشرح فيه طبيعة جسد المسيح كقوله: "**لنرى ما هو طبيعة جسد سيدنا يسوع المسيح، لأن الجميع يعترفون بطبيعته الروحية، فالجدل يدور حول جسده وحقيقته ونوعيته ويتساءلون إذا كان هذا الجسد قد وجد حقا، ومن أين أتى، وما كانت طبيعته سابقا، فإذا ما توصلنا إلى إثبات هذه النقاط تكون في الوقت ذاته استطعنا تحديد حقيقة قيامتنا نحن**"[2]، وخاصم فيه أيضا مرقيون الذي ينكر حقيقة جسد المسيح ويثبت له أن ميلاد المسيح من بتول بدون مباشرة رجل هو حقيقي وقد عاش يسوع ومات في جسد حقيقي يشبه جسدنا في كل شيء ما خلا الخطيئة[3]، ومن تعاليم اللاهوتية لترتليانوس أن المسيح هو آدم الثاني لم يكن له أب مثلما كان آدم الأول[4].

9- قيامة الجسد De Resurrectine Carnis:

هذا العمل كتب حوالي 212م،هو تكملة لكتاب جسد المسيح يحتوي على ثلاثة وستون فصلا يرد فيه على التساؤلات المطروحة في قيامة الجسد كتبه بعد تبنيه لأفكار المونتانيه وينفي أراء الهراطقة والمخالفين وأبرز فيه

M. M Tillier, Dictionnaire de religions, p p 135- 136.

[1]- ترتليانوس الافريقي ،ضد بريكسياس، المصدر السابق ،ص 57.

[2] -Tertullien,De Carne Christi, I.

[3]- كيرلس سليم بسترس وآخرون،المرجعالسابق،ص 338.

[4]- ترتليانوس الافريقي،ضد بريكسياس ، المصدر السابق ،ص58.

احترامه للجسد الإنساني[1]، فهو يكن احتراما كبيرا لجسد الإنسان في قوله: "**أيها اللحم والدم اطمئنا ستكون لكما السماء وملكوت الله المسيح**"[2]. ويقول: "**هذا الجسد يستقي مجده من يد الله وأكثر من ذلك من نفخة الله، لأنه كما أعطانا عربون الروح هكذا أخذ منا عربون الجسد الذي حمله معه إلى السماء كعربون هذا الملأ الكامل الذي سيرجع يوما إليه**"[3].

10- ضد بركسياس Adversus Praxean[4]:

وهو من أهم أعمال ترتليانوس العقائدية كتبه سنة 213م، وهو أول من سن تعبير الثالوث وشرحه ويهاجم ترتليانوس في هذا الكتاب براكسياس رغبة منه في الدفاع عن التوحيد الالهي بوجه الغنوصية بحيث ألغي التميز الأقانيم واعتقد أن الاب والابن هما اسمان لوظيفتين مختلفتين لله الواحد، وأن الله الاب هو بالتالي الذي تألم على الصليب، هذا الكتاب مهم جدا في تاريخ الفكر اللاهوتي المسيحي، فهو أول كاتب عن عقيدة الثالوث وهو أول كاتب لاتيني يستعمل لفظة الثالوث اللاتينية[5].

11- في النفس De Anima:

كتبه بين سنة 210 سنة 213م، وهو من أوسع الأبحاث لترتليانوس بعد مؤلف ضد ماركيون، يتناول فيه أراء الفلاسفة والغنوصيين المعاصرين له، ويحتوي بعض التعاليم الخاطئة إذ تأثر بفكرة أن النفس لا تخلق مباشرة من الله، بل تولد مع الجسد من نفس الوالدين، كما كان له رأي آخر غريب أن الأنفس بعد الموت تذهب للهاوية ما عدا أنفس الشهداء تذهب مباشرة إلى السماء. ورغم هذا يبقى العمل هاما لما احتواه من نقاط أخرى هامة

[1]- ترتليانوس الافريقي،ضد بريكسياس ، المصدر السابق ،ص58.

[2]- Tertullien, De Resurrectine Carnis, LI.7.

[3]-Tertullien, De Resurrectine Carnis, LI.7.

[4]-بركسياس: أصله من آسيا الصغرى، ذهب إلى روما أين قام فيها بتأسيس الهرطقة المونارشية المودليستية (Monarchiens modalistes) أو الباتريباسيانية (patripassiens) والتي يشير بها أيضا في قرطاجة للمزيد ينظر:

Paul Monceaux, Histoire littéraire de L'Afrique chrétiennes, op.cit, 1963, pp 325- 327.

[5]- كيرلس سليم بسترس وآخرون،المرجع السابق،ص 339.

صحيحة في تعليم النفس[1]، رغم انتقاده للفلسفة إلا أنه يقول في هذا المؤلف: "**أن الفلاسفة أحيانا يحوزون ومضات من الحق**"[2]، وفي مواقع أخرى يقول ترتليانوس أن كتابات الفلاسفة هي المصادر التي تأثر بها المبتدعون[3]، وقد استعرض ترتليانوس مختلف الآراء الفلسفة في النص وهذا يدل على سعة معارضة في مختلف الميادين الفلسفة والنفسية وحتى الطبية[4].

ثالثا – المؤلفات الأدبيةو النسكية

قد ألف في هذا المجال ستة عشر مؤلفا في النصح والتوجيه والتأمل منها ما كان قبل اتهامه بموالاته المونانية ومنها ما كان بعدها وقد فُقد الكثير منها وهي:

1– الأعمال المفقودة:

أ–الانخطافات De ecstasi: كتبه ترتليانوس يدافع فيه عن المعتقدات الروحية والنبوءات التي تباناها المونتانيين[5].

ب – رجاء المؤمنين De spefidelium: أكد فيه عن تفسير اليهودية القديمة وربطها بالمسيح والكنيسة وتضمن أيضا آراء مختلفة حول البدع.

ت – الفردوس De paradiso: وتبنى فيه فكرة أن النفوس تهلك وتختفي إلا نفوس الشهداء[6].

---

[1] ترتليانوس الافريقي ،ضد بريكسياس، المصدر السابق ،ص59

[2] -Tertullian,De Anima, II.

[3] -ترتليانوس الافريقي ،ضد بريكسياس، المصدر السابق ،ص58.

[4] –المطران كيرلس سليم بسترس وآخرون،المرجع السابق، ص 339.

[5] – ترليانوس الإفريقي ،ضد بريكسياس، المصدر السابق ، ص 73.

[6] – كيرلس بسترس آخرون، المرجع السابق، 73.

ث – ضد ابيلياكوس Adeversus Apelleiacos: كتب هذا العمل ضد أتباع ابيلياكوس تلميذ ماركيون، الذي ادعى أن الله لم يخلق العالم بل فوضه لملاك له روح المسيح وبعدها ندم عن خلقه[1].

ج– عن أصل النفسDe Cemsu Animae: تناول فيه أصل النفس البشرية وكان ردا عن هوموجانس.

ح – القدر De fato: درس فيه تأثير إرادة الله وقوتها على البشر كما شرح تأثيرها على العقل.

خ – إلى صديق فيلسوف Ad amicum philosophum: كتبه إلى صديقه يشرح له صعوبة الحياة الزوجية[2].

د – أثواب هارون De Aarom vestibus: لم يذكر ما تضمنه.

ذ– الجسد والنفس De carne et anima: لم تذكر المصادر محتواه.

ر –خضوع النفس De animae submissiome: لم تذكر المصادر محتواه[3].

2 – الأعمال الموجودة

أ – إلى الشهداء Ad Martyresكتبه سنة 197م، يهنئ فيه المسجونين المحكوم عليهم بالإعدام على ثباتهم ويوصيهم بعدم الحزن على ما هم فيه ويحثهم على الصبر والثبات كما ذكرهم بما منَّ اللهمن مكافآت

[1]– ترتليانوس الافريقي، ضد بركسياس، المصدر السابق ، ص61.

[2]– كيرلس سليم بسترس آخرون، المرجع السابق، ص 62.

[3]– نفسه.

عظيمة كما يذكرهم بالشهداء الذين سبقوهم الذين التهمتهم النار أحياء والذين افترستهم الوحوش الضارية، كما اعتبرهم أنهم خارج السجن فيقول: "**بأنهم بدل دخول السجن فقد خرجتم منه**"[1].

ب –ضد المسرح De Spectaculis:

كتبه حوالي 200م، هي مقالة يندد فيها عن كل العروض البهلوانية والمسارح والسباقات...الخ التي كانت تعرف بالعنف واللاأخلاقية وانتشرت في قرطاجة كباقي الأراضي الرومانية،وقضى القرطاجيون معظم أوقاتهم في مشاهدتها، فحذرهم من هذا التقليد فهو يفسد أخلاقهم كما أقر بعدم لياقة مشاهدة أعمال العنف التي حطمت الإنسانية التي هي صورة الله[2].

ت – التبرج النسائيFeminanum

ألفه ما بين سنتي (200– 206م)، تميز بأسلوبه الفكاهي التهكمي حثهم فيه بالتواضع وعدم تقليد المرأة الوثنية وعدم الإكثار من التزين الذي يثير الشهوة المحرمة فأعتبرها طريق لارتكاب المعاصي ولهذا رفض كل انواع التجميل، كما حرم زينة الرجل وفي الأخير طلب من النساء الاستعداد للاستشهاد حيث قال فيما معناه أن المعاصم التي ارتدت الأساور يمكنها تحمل قيود السجن والتعذيب[3].

ث – الصلاة De oratione

ألف حوالي (198 – 200م)، عبارة عن كتيب توجيهي في الصلاة ويعتبر أقدم الكتب من هذا النوع[4] قدم فيه توجيهات عن الصلاة وكيفية أداءها بالإضافة إلى التراتيل الممجدة والمعظمة للرب وشدد فيه عن كل ما هو جديد

[1]-Tertullian,Ad Martyres, XVII.
[2]-Tertullian, De Spectaculis, XXII.
[3]-Tertullien, Feminanum, LII.
[4]–كيرلس سليم بسترس وآخرون، المرجع السابق، ص 340.

في الصلاة المسيحية وخاصة فيما تعلق بإمكانية الاعتراف بأبوة الله، كما أوصاهم بالصلاة مع الضيف واعتبرها من قواعد الضيافة المسيحية[1].

ج- في الصبرDe patientia

ألفه ما بين (200 -203م)، استهله باعترافه بالتهور وقلة صبره، كما عبر فيه عن حيائه لتأليف عن صفة لا يمكنها ولا يستطيع أن يكون قدوة فيها كم نصح فيه المسيحيين بالصبر اقتداء بالمسيح[2].

ح- في التوبة De paenitentia

كتبه سنة 203م اعترف فيه بوجود توبة ثانية في الكنسية بعد المعمودية بعد أن أنكرها سابقا وأعتبر من اهم الكتابات في تاريخ الكنيسة[3].

خ - إلى زوجتيAduxorem

ألفه سنة 203م وهو عبارة عن رسالة مكونة من جزأين الجزء الأول تناول فيه جمال الزوج المسيحي بحيث يكون اثنان في واحد أي يمارسان[4] نفس العبادات ويخدمان نفس السيد لا شيء يفرقهما، أما الجزء الثاني فنصح فيه المطلقات والأرامل بالبقاء دون زواج دون زواج وحرم فيه الزواج من غير المسيحي واعتبره رباط غير أمين[5].

[1] - Tertullien, De oratione,LXXXIII.
[2] -Tertullien, De patientia, VII.
[3]-Tertullien, De paenitentia, LXXXIII..
[4]-Tertullien, Aduxorem, VII.
[5]-TertullienAduxorem,VII

د – الحث على العفةDe exhortatiome castitatis:

كتب سنة 217م وهو عبارة عن وصية لزوجته بعد وفاة زوجة أحد أصدقائه كما اعتبر هذا الزواج زنا فأوصاهم بالعفة منه فعن لم يستطعن فعليهم بالزواج[1].

ذ – الزواج الواحد De monogamia

كتبه سنة 217م بعد اعتناقه للمونتانية تهجم فيه عن الكنيسة التي تسمح بالزواج الثاني[2]، كما أنه شبهه بالزنا قائلا: "**لا تقبل إلا زواجا واحدا كما أنه لاوجود إلا الإله واحد**"[3].

ر– في حجاب العذارى De Vrginibus velandis

كتبه قبل سنة 207م، تناول فيه وجوب غطاء الرأس عند النساء أثناء تأدية الصلاة والقداس وخارجه فأمرها أن تحتمي به مثلما تحتمي بالخوذة فيه تدافع عن ممتلكاتها من الحسد والغيرة والعين الشريرة كما علق فيه عن انقسام الكنيسة الذي أتهم به عند اعتناقه للمونتانية[4].

ز– في الإكليل De Corona

كتب سنة 211م متأثرا بحادث وقع في نفس السنة عندما رفض أحد جنود المسيحيين وضع الإكليل الغار فتعرض للسجن ثم استشهد وعندما لاموه إخوانه المسيحيين عن ذلك فرد عليهم ترتليانوس بهذا الكتاب يمنع فيه المسيحيين من الخدمة العسكرية بسبب هذا التقليد لأنه دليل على وثنية الجندي[5].

---

[1]-,Tertullien De exhortatiome castitatis, III, LXXIII.
[2]-, Davide wilhit, op-cit,p14.
[3]- Tertullien, De monogamia, XIII.
[4]-Tertullian, De Vrginibus velandis, XIII.
[4]- Tertullian, De Corona,I.

س – في الهرب أثناء الاضطهاد De fuga in persecutione

كتبه سنة 212م وتحدث فيه عن عدم جواز الهرب من الاضطهاد بعد أن سمح به سابقا في كتابه إلى زوجتي[1].

ش – في عبادة الاصنامDe idolatria

ألفه بعد سنة 211م حرم فيه كل مهنة تخدم الوثنية فلا يستطيع المسيحي ان يكون أستاذا في الأدب أو الرياضيات ولا بائع تماثيل أو بخور ومن هنا رفض أن المسيحي لا يستطيع أن يخدم سيدين معا كما جحد كل مسيحي يتصرف كالوثنيين[2].

ص – في الصوم لدحض النفسانيين De jejunio adversus psychicos:

كتبه بعد سنة 213 هاجم فيه المسيحيين المعتدلين في الصيام[3].

ض – في الرداء اليوناني "الباليون" De pallio

اختلف المؤرخون في سنة تأليف ما بين سنتي (193- 209م)، كتبه أن غير طريقة لباسه من الروماني الفضفاض إلى اليوناني حيث شرح فيه تغييره لطريقة ملبسه ذلك لبساطته وفي ذلك أعطى الحق لكل أن يلبس ما يشاء[4].

ط – في الحشمة De pudicitia كتبه حوالي سنة 220م، رفض فيه كل المبادئ التي أقرها سابقا[5]، كما هاجم أسقف الأساقفة الذي اختلف المؤرخون في تحديد هوتيه لكنهم رشحوا احتمالين أسقف روما أو أسقف قرطاج، ويعتبرها الكتاب مهم جدا بالنسبة إلى تاريخ ممارسة سر التوبة[1].

[5]-Tertullian, De fuga in persecutione, LXXXIII.
[2]-Tertullian,De idolatria, VII.
[3]-Tertullien, De jejunio adversus psychicos, XII.
[4]-Tertullian, De pallio,VII.
[5]-Tertullien, De pudicitia, XI.

رابعا: أهميةكتابات ترتليانوس

إن ترجمة أعمال أي كاتب كنسي خلال القرون الثلاثة الأولى لها أهمية خاصة من الناحيةا لإيمانية و التاريخية و المؤرخون فالباحثون يترجمونها كمادة أولية و أصلية للرجوع إليها عند اللزوم هذه من ناحية و من ناحية أخرى أن ترتليانوس له أهمية خاصة جدا حسب ماتحتويه كتابات بعض من الأخطاء، و هو ما جعل الباحثون يعيدون قراءة مؤلفاته في إطار زمان بأسره وسياق بأكمله مع مراعاة الإشارة إلى التعابير اللاهوتية الخاطئة التي وردت في هذه النصوص بالتعليق عليها وذكر الصيغ الصحيحة ويبقى ترتليانوس أبا للاهوت الغربي بجدارة ، وتدين الكنيسة استخدام الكثير من الإصلاحات الدقيقة فيشرح الإيمان بالثالوث، وكانت تمثل الأرضية التي بنى عليها كثير من أباء الكنيسة المعلمين شرقا وغربا أسس علما للاهوت صياغاته وشروحاته وتعريفاته لمعاني الاقنوم ،الجوهر،التمايز الاقنومي في الثالوث[2].

اعتمد اللاهوت الغربي اللاتيني على المفاهيم والأطر العامة التي صاغها ورسم ترتليانوس الخطوط الفكرية الأولى لها و جعله في الكفة الأخرى مقابل الفكر اللاهوت الشرقي، و الذي كان بلغة اليونان ونزعتها النسكية وقدراتها الفكرية يستطيع التعبير وبعمق عن صميم التعليم المسيحي، ومن الناحية التاريخية فكتابات ترتليانوس مليئة بوصف تفاصيل الحياة الرومانية أو اللاتينية في إفريقيا وخاصة قرطاجة وطبيعة العلاقات السياسية والاجتماعية والثقافية بين روما و المقاطعات وعلاقة كنيسة روما و كنيسة قرطاجة بصفة خاصة.إن كثير من الباحثين المغاربة اهتموا بترتليانوس وكتاباته فقد ترجم الباحث "عمار جلاصي" عمل ترتليانوس الدفاع إلى العربية فترجمه بعنوان "المناقضة أو الدفاع عن التوحيد" [3]، وكانت كتاباته هي الوجبة الغذائية الدسمة للمسيحية اللاتينية حتى القرن الرابع الميلادي[4].

[1]-David will hitUte, op-cit, pp3-4.
[2]-Bray Holimessand the will of Gide, perspectives on the theology of Tertullian, First Edition Atlanta, john kmosc press, 1979, p9.
[3]–ترتليانوس الإفريقي،ضدبريكسياس ، المصدر السابق ،ص 19.
[4]- Bray, Holiness and the rail of God, op-cit, p8.

إن مرجعية في التغير تفسير هذه الأسفار و قبولها كانت دائما "قانون الإيمان" أوقاعدة الحق المسلم وقانونه ومن مؤكد أن الأسفار والقانون هما في توافق تام[1]. ولقد كان مرشدا ومرجعا لبوسابيوس في الاستدلال به على هذا العصر و أحداثه،و يذكر كثير من المؤرخين و الباحثين كان له دورا هاما في تاريخ الفكر المسيحي عبر العصور[2].

ويتم التأريخ للمسيحية إلا من خلال الكتابات الأوائل الذين تميزوا بالثقافة العالية و القدرة على الجدل و الاقناع أمثال ترتليانوس[3]وكبريانوس[4].

[1]-ترتليانوس الإفريقي،ضد بريكسياس،، المصدر السابق ، ص ص 65- 66.

[2]-جورج رحمة،المرجع السابق،ص 70.

[3]- عبد الحميد عمران،المرجع السابق، ص 76.

[4]-كبريانوس سياسليوس Coeclius cypriqnus، ولد حوالي 210م، بقرطاج من عائلة وثنية ثرية ذات ثقافة عالية تأثر بفكر ترتليانوس آمن بالمسيحية ما بين(245- 246م) ووهب جميع أمواله للفقراء أنتخب اسقف لمدينة قرطاج 249 تعرض للنفي أثناء الاضطهادات وهو أول اسقف يستشهد في قرطاج ترك مؤلفات عبارة عن ابحاث ودرس للمزيد ينظر: عادل فرج، المرجع السابق، ص 197.

الفصل الثالث

انعكاسات كتابات لترتليانوس على بلاد المغرب القديم

أولا : السياسي والعسكري

أ- السياسي

- موقفه من اضطهادات سيبتيموس سيفيروس 197- 200م:
- المرحلة الثانية: زمن البروقنصل سكابولام (211- 212م)
- دعوته على الرد عن الاضطهادات
- موقفه من الوظائف العمومية

ب- عقيدة ترتليانوس حول الجانب العسكري

- موقفه من الامبراطور

ثانيا- تأثيره الديني والاجتماعي

- الاحتفالات الرسمية والولائم الدينية
- موقفه من الحفلات والاجتماعات العائلية:
- رأيه في المهن المختلفة
- دور ترتليانوس في الاخلاق العامة والحياة الزوجية

ثالثا: الجانب الأدبي

أ- مميزات كتاباته

ب- لغته وأسلوبه:

ت- تأثير مؤلفاته على بعض المفكرين

أولا– السياسي والعسكري:

1– السياسي:

أ – موقفه من اضطهادات سيبتيموس سيفيروس 197– 200م:

بعد الحروب الأهلية التي اندلعت في المغرب القديم بعد وفاة الإمبراطور كومودوس وعودة الاضطهادات جراء ضعف السلطة وتحريض الجماهير التي أدت ملء سجون قرطاجة وقتل العديد منهم من شدة التعذيب ظهر ترتليانوس على الساحة نتيجة لعدم تحمله الوضع الذي آلى إليه المسيحين،فوهب نفسه للدفاع عنهم[1] مخاطرا بثروته وحرية في سبيل إخوانه الذي زهقت أرواحهم، ونتيجة لهذا العمل كانت الكنيسة فخورة به لحاجتها إلى رجال مثقفين يستطيعون مواجهة أعدائهم بالحجة وذلك من خلال كتبه الكثيرة التي ذكرناها آنفا وبهذ اتقمص ترتليانوس دور المدافع خاصة ضد الوثنيين الذين تمادو ا في اضطهادهم وسخريتهم[2].

لم يكن ترتليانوس المدافع الوحيد عن المسيحية ،بل شهد القرن الثاني مدافعين آخرين حاولوا التأثير على السلطة واقناعها بالعدول و التوقف عن اضطهاد المسيحيين إلا أنهم لم يكونوا بذلك التأثير الذي وصل إليه ترتليانوس وهذا لشخصيته المائزة ومؤهلاته وثقافته القانونية التي استغلها فأحسن استغلالها بالإضافة إلى طبيعته المندفعة وجداله العنيد فكان الأكثر شهرة منهم[3].

استطاع ترتليانوس الدفاع عن المسيحيين بطريقة تعتمد على القانون والسياسة وقد برع في ذلك لكونه قد مارس المحاماة سابقا،وقدألف لذلك كتاب اسماه الدفاع عن المسيحية الذي كان موجها إلى السلطات الدنيوية من بينها حكام المقاطعات خاصة بروقنصل قرطاجة بحيث خاطبه خطابا تشريعيا يوضح فيه عدم شرعية الاضطهادات[4].

وقد انتهز ترتليانوس فرصة تغير التشريعات الرومانية في القرن الثاني للميلاد نتيجة ظهور مايعرف بالقانون الطبيعي[5]فانتهز هذا التغير وأقام الحجة بأن ملاحقة المسيحيين غير شرعية و خارجة عن القانون،لأنها تنافي هذا القانون،وأجمع على عدم شرعية المحاكمات كون القضاة يحملون حكما مسبقا دون البحث في القضايا[1].

---

[1] حميدة نشنش،الاضطهاد الديني المسيحي في بلادا لمغرب القديم، المرجع السابق،ص 338.

[2]- Paul Manceaux, op-cit, p366.

[3]- A. M Jacquine, op-cit, pp 118, 217

[4] - Paul Monceaux, loc-cit, p182.

[5]– القانون الطبيعي،هو السنن التي ألهمتها الطبيعة لجميع الكائنات الحية وأنه ليس مقصورا على الجنس البشري بل هو سائر على جميع الأحياء مما يحوم في الهواء أو يدب في الأرض أو يسبح في الماء، للمزيد ينظر: خدام هجيرة، محاضرات في مقياس فلسفة القانون، السنة أولى جامعي، 2021/2020 جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان، ص24

تمكن ترتليانوس من استغلال نقاط الضعف الموجودة في القوانين الرومانية التي كانت موجهة ضد المسيحيين وذلك بفضل دراسته العميقة لها ومن بين هذه الثغرات هي لماذا لايحاكم المسيحيين كغيرهم من المجرمين[2]بقوله: "**إذاكان من المؤكد أننا مجرمون كبار،فلماذا لاتعاملوننا مثل بقية المجرمين... إذا لم تهمين الآخرين يمكنهم أن يدافعوا عن أنفسهم إلا نحن المسيحيين**"[3].

انطلاقا من عدم السماح لأي مسيحي بالدفاع عن نفسه وتبرئتها وحرمانه من التدخل في تفاصيل قضيته أصلا، حيث له الحق في الإجابة عن سؤال واحد فقط وهو إذا كان مسيحيا أو لا؟ وإن كان مسيحيا فإنه يتعرض للتعذيب الشديد حتى يعترف وإن كان غير الحقيقة ليتخلص من التعذيب[4].

تعود أصول هذه القوانين القاسية إلى مرسوم نيرون (64م) و الذي كان ينص على عدم السماح بوجود مسيحي واحد،ومن عصر نيرون إلى عصر سفيروس (193-211م) قد تمتتم تعزيز هذا المرسوم بقرارات من السلطة الرومانية حتى اعتلاء تراجانوس (249-251) العرش الذي خفف من حدة هذه المراسيم نوعا ما بإصداره مرسوم بالحكم بالموت على كل مسيحي وشي به مع منع البحث عنهم ،استغل ترتليانوس هذه الثغرة وبين مدى تناقضات التشريعات المعطاة للحكام [5]و هذا بقوله: "**آه،القرار الغريب غير المنطقي، إنه يقول لا تبحثوا عن المؤمنين،كما لو أنهم أبرياء ؟ إنهم تسامحوا قاس؟ إنه يغلق عينه ويعاقب... إذا كنت تدينهم فلما لا تبحث عنهم ؟ فإذا كنت لا تبحث عنهم فلما لا تعفوعنهم**"[6]، وقد توالت القوانين المضطهدة[7] للمسحيين وكان ترتليانوس يتابعها بسخريته المعهودة.

وقد استمر في ذلك إلى صدور مرسوم سيفيروس (202م) الذي تضمن منع التبشير المسيحي وبمقتضى هذا المرسوم يبقى منع التبشير نظريا ما لم يتم مثول المبشر أمام المحكمة ، والمتهم لدى محكمتهم يهمهم معرفته إذا كان مسيحيا فقط ولا يهمهم الذي ارتكبه وهنا يكون قد اخترقوا القوانين الطبيعية وعلى هذه النقطة أقام ترتليانوس دفاعه بقوله: "**سأقوم بمناقشة بما تتطلع إليه هذه القوانين ، معكم أنتم المكلفون بالقوانين ،فأنتم لما**

---

[1]- Benyamin Brechinridy Warfield, op-cit, p 4.

[2]- حميدة نشنش، رجال الدين في بلاد المغرب القديم، المرجع السابق، ص 283.

[3] -Tertullien, apologe, II.

, [4] -Tertullien, apologe, II.

[5] - Wilfried Ellager, op-cit, p169.

[6]- Paul Monceaux, op-cit, p223.

[7]- حميدة نشنش،رجال الدين في بلاد المغرب القديم، المرجع السابق،ص 339.

تصدرون هذا المبدأ بموجب القانون وهو لا يمكن ان نسمح بوجود مسيحي واحد فأنتم تفرضون هذا المبدأ علينا بدون وضع أي اعتبارات إنسانية ، فإنكم ستنشرون العنف و الاستبداد... فإذا أثبت بأن قانونكم الحامي هو جيد ،انطلاقا من المبدأ الذي ذكرته ،أرد عليكم بأنه لايقدر في الواقع ان يدافع عني،فكيف سيقوم بالدفاع عني إذا كان غير عادل"[1].

وقد ألقى ترتليانوس اللوم عن الاباطرة السيئين حسب قوله أمثال نيرون و دوميتيانوس الذين وصفهم بالجور و الدناءة وحثهم على رد اعتبار الضحايا،كما أشاد ببعض الأباطرة أمثال تراجانوس الذي أضعف مرسوم البحث عن المسيحيين و وصف فترة الأنطونيين (98-180م) بالهادئة واعتبر ماركوس أوريليوس بحامي المؤمنين ولكنه عتب عليه أنهم ما طبقوا القوانين الموجودة سابق فترة تراجانوس مثلا عاقب المسيحيين رغم منعه البحث عنهم ورفضه للوشايات المجهولة ،أما أورليوس فكان المسؤول عن حادثة ليون، وهنا بين بأن اصل الاضطهادات يعود إلى الاباطرة السيئين مع الجميع[2].

مما سبق نستشف أنه بعدما أثبت ترتليانوس بأن قوانينهم ظالمة وغير عادلة بل ومتناقضة أراد أن يبرأ المسيحيين وأن يثبت أن تجمعاتهم كلها مباحة فيما محتواه بأن المسيحي لا يخجل بكون هكذ لكو أنه إذا مثل أمام القانون يعترف بعقيدته دون أن يدافع عن نفسه وإذا أدين يشكر الله وهنا لم يطالب ترتليانوس بالعفو عن المسيحيين بل طالب بتحقيق العدالة لاغير.[3]

رغم المحاكمات الظالمة للمسحيين إلا أنه كان الكثير من المسحيين منهم يطمع إلى السلام الديني[4] هذا حسب قول ترتليانوس لكنهم لم يستطيعوا الفرار من تحريضات جماهيرهم مما اضطرهم للقيام بالاضطهادات بدون إثبات لإرضائهم واسكاتهم[5].

يعتبر ترتليانوس أول من استخدم هذا الأسلوب في الدفاع،بحيث اعترض على شرعية الاضطهادات منطلقا من القوانين والمراسيم التي أصدرها الأباطرة،ورغم هذا لم ينجح في إيقاف عنف السلطة بحيث شهدت بلادا

[1]-Tertullien, Apologe ,II.
[2].- P. koBert, op-cit, p 2079.
[3]- Paul Monceaux, op-cit , p 226.
[4]- Dom H le chercq, Afrique chrétienne, libraire Victor le coffre, paris 1904, p 191.
[5] - Paul Monceaux, op-cit, p42.

لمغرب القديم بعد إصداره لكتابه سنة 192م اضطهادات أشد عنفا منذ التبشير المسيحي سنة 202 مع المرسوم الذي أصدره سبتيموس سيفروس والذي فتح مرحلة جديدة للاضطهادات[1].

ب –المرحلة الثانية: زمن البروقنصل سكابولام (211– 212م)

في هذه المرحلة تغيرت الظروف بعدما كانت المسيحية محرمة علنا وهذا وفق مرسوم نيرون الذي عززه مختلف الأباطرة،أصبح ترتليانوس في هذه المرحلة يناشد بمطالب منطقية ،حيث طالب بإلغاء القوانين الخاصة بالمسيحيين،والسماح لهم بالتجمعات،كما أنه لم يسخر أو يهين ممثلي السلطة.

مرسوم سبتيموس الصادر في سنة 202 م أصبحت الديانة المسموح بها Stotuquoب معنى لا يمكن ملاحقة المسحيين لأجل عقيدتهم او ديانتهم ،ويسلط العقاب على المبشرين فقط، و بهذا المرسوم تركت الحرية لحكام المقاطعات ومنه هنا اتجه ترتليانوس إلى الحكام المقاطعات مباشرة باعتبارهم المسؤولين عن الاضطهادات المباشرين[2]. وبعد هذا المرسوم أصبح مصير المسحيين مرتبط بموقف الحاكم الخاضعين له منهم من واصل الاضطهاد ومن هم من أقام سلام ديني و من أشدهم تعنيفا البروقنصل سكابولام فشهدت افريقيا أثناء حكمه أسوء أيامها بحيث سمح بتزايد عدد الوثنيين من خلال قانون الواشين وتحت حجة المصلحة العامة فقام بتعزيز عنفه بالجنود[3].ولذا أرسل ترتليانوس إل سكابولام شخصيا رسالة عاجلة تحت عنوان إلى سكابولام AdScapulamكان مفادها توقيف الاضطهادات[4].

ففي بداية الرسالة قام ترتليانوس بإخافة هذا الحاكم من العقوبات الإلهية التي ستلحقه موفي آخر الرسالة قام ترتليانوس بسرد أحداث العنف التي طالت المسيحيين من قتل ورمي في النار ثم طلب منه إعادة النظر في الإصابات التي يمكن أن يسببها والضحايا التي ممكن أن يحدثها وهذا بسبب كثرة أعداء المسيحيين في المدن الخاضعة له[5]و هذابقوله: "**ماذا سنفعل بمقدار الآلاف من الرجال،بمقدار الآلاف من النساء ،من كل عمر ومن كل رتبة**"[6].

[1] – حميدة نشنش،رجال الدين في بلاد المغربالقديم،المرجع السابق،ص 388.

[2] – نفسه ،ص170.

[3] – حميدة نشنش،رجال الدين في بلادالمغربالقديم،المرجع السابق ص170.

[4] - A . Audallent, op-cit, p 458.

[5]- Paul Monceaux, op-cit, p147.

[6]- Tertullian, A Scapula, p IV.

أبدى ترتليانوس في هذه الرسالة شجاعة وجرأة كبيرة بحيث استطاع أن يكلم بروقنصل قرطاجة بهذه الحدة ويطلب منه بشدة توقيف الاضطهادات[1]،لايمكن أن نجزم بأن لهذه الرسالة نتائج ولكن الملاحقات توقفت بعد تأليف ترتليانوس لكتابه الفرار من الاضطهاد بين سنتي (212- 213م)[2]،و قدوم كركلا إلى الحكم الذي سيفتح عهد السلام الطويل امتد إلى اسقفية كبيريانوس[3].

ب–دعوته على الرد عن الاضطهادات:

انتهز ترتليانوس قوة إيمان الشهداء وضعف الجلادين في دفاعه عن المضطهدين وهنا ركز في دفاعه عن تضحيات الشهداء عكس الدفاعات السابقة التي ركز فيها عن عدد المسيحيين و بهذه الحجة أثار ترتليانوس الوثنيين خاصة أصحاب السلطة منهم ومن هنا حاول أن يبين عجزهم في التخلص من المسيحية بتشبث المسيحيون بديانتهم أكثر و أرادوا ان يبينوا أنهم هم الذين يكافحون من أجل عقيدتهم وهذا ليكسبوا الحياةا لأبدية[4].

ساهمت الاضطهادات في نشر المسيحية وهذا من خلال شجاعة المسيحيين المضطهدين أثناء التعذيب فكسبوا أتباع جدد[5]،فقال ترتليانوس في هذا الشأن أنه إذا كان الرجال يضربون شجاعتنا المتواصلة فإنهم سيقومون بالنظر عن هذا الصبر الرائع عندما يعرفون الحقيقة فإنهم سيكونون لنا ،ويمشون في طريقنا وقد اعتبر ترتليانوس الشهيد هو انتصار له وللمسيحية[6] ولهذا أعجب الشهداء وبطولتهم كما ذكرنا سابقا وبصبرهم الجنوني[7]، وبما أنهم كانوا أقلية أقلية فقد حاول أن يدعوهم إلى الاستشهاد وهذا من خلال رسالة بعثها إلى مسيحي قرطاجة الذين زج بهم في السجون وكما تضمنت هذه الرسالة مواعظ وإرشادات ونصح بالصبر[8].وقد حثهم أيضا على عدم الهروب من الاضطهادات وأعتبر كلمن هرب من الاضطهاد مرتدا ولو حتى بدفع المال للهروب من الملاحقات،وقد استاء منهم جراء ذلك واستهزاء بهم[9]. ،فأعتبره دفاعا عن دينهم وعقيدتهم وفي نفس الوقت نصرا لهم أما عن فرارهم فهو عبارة عن خذلان وجبن،كما نصحهم بالاقتداء بالحواريين الذين عانوا ويلات الاضطهاد نصرة لدينهم[10].

---

[1] -,.Paul Monceaux, op-citp 98
[2]- Paul Monceaux, loc-cit, p46.

[3]-حميدة نشنش،رجالالدينفيبلادالمغربالقديم، مرجع سابق، ص172.

[4]- Paul Monceaux,loc -cit, p 242.
[5] - Tertullian, apologetic, L.

[6]- Paul Monceaux, loc -cit, p238.
[7]- Tertullien, pologetic, ,v.
[8]- Tertullien, aus martyrs, I, 2.

[9] حميدة نشنش، رجال الدين في بلاد المغرب القديم،المرجع سابق، ص 173.

[10]- Dom H, le clercq, op-cit, p 158.

بالرغم من كون ترتليانوس متعلقا بالشهداء و الاستشهاد وحث المسيحيين عليه إلا أنه لم يمت شهيدا،وهو ما يبقى السؤال مطروحا فرغم كونه محاربا لصالح المسيحيين ضد السلطة إلا أنه لم يسجن أو يعدم أو حتى يحاكم فأي معجزة حالت دون ذلك![1].

رأى بعض المؤرخين أن القوانين التي كان معمولا بها لم تشمل ترتليانوس كونه لم يقدم أحد وشاية ضده ورأى بعض آخر أن مرسوم سيفيروس كان موجها ضد المتهمين الجدد ولذلك لم يمسه، وأما الآخر فيرجع ذلك إلى مكانته الاجتماعية وموهبته ويمكن ان يكون له أصدقاء وثنيين ذو مكانة تدخلوا في عدم محاكمته[2]، ورغم ذلك يبقى التسامح الذي تمتع به لمدة 15 سنة غير مقنع خاصة وأنه العدو والخصم اللدود لأصحاب الوثنية.

عمل ترتليانوس على تحريم أغلب واجبات المسيحيين اتجاه السلطة كما رفض دفع الضرائب والخضوع للخدمة العسكرية،أو حق المشاركة في الحفلات الرسمية بحجة أنها مدنسة بالمعتقدات الباطلة ومن خلال هذه المواقف أقام الحجة على المسيحيين فمارست في حق الكثير منهم الاضطهادات[3]ومن بين هذه المواقف مايلي:

ج – موقفه من الوظائف العمومية:

لم تتعارض الخدمة في الوظائف الحكومية و العقيدة المسيحية خلال القرن الثاني الميلاد،بل ساهمت في الحفاظ على مستوى معيشتهم ولهذا استمروا في مزاولتهم لوظائفهم إلى غاية القرن الثالث ميلادي وهذا حسب ترتليانوس الذي قال بأنه لديهم مسيحيين في كل المناصب الخاصة بالسلطة كالبلديات و المحاكم و مجلس الشيوخ وغيرها[4]،وفي نفس هذه الفترة تم تداول قضية إمكانية بقاء المسيحيين في مناصبهم خاصة وأنه لا تقبل أعذارهم في في عدم الحضور في المراسيم التي يبجل فيها الملك أو صاحب السلطة لأنها كانت تثبت ولاءهم للديانة الرسمية[5].

رفض ترتليانوس تقلد هذه المناصب إلا بشروط من بينها عدم تقديم الأضاحي أو الأمر بها وعدم تعيين الأشخاص[6] الذين يعتنون بالمعابد أو الإشراف على الألعاب أو حتى حضورها أو إدانه أو سجن وتعذيب أي شخص وبهذا على مسيحيين أن يتملصوا من العديد من الوظائف والواجبات التي يفرضها القانون والعادات وإن

[1] حميدة نشنش،رجال الدين في بلاد المغرب القديم،المرجع السابق، ص 175.

[2]- Paul Monceaux, op-cit, p 185.

[3] حميدة نشنش،رجال الدين في بلاد المغرب القديم،المرجع سابق، ص 177.

[4]-Tertullien, Ascapulam, XXXVII.

[5]- Poul Monceaux , op-cit , p p 281- 282.

[6]- Tertullien, De idalatria, XVII

استطاعوا أن يوفوا بالالتزام بهذه الشروط عليهم أن يتمسكوا بوظائفهم،ولصرامة الشروط فلا يمكن أن يلتزموا بها جميعا،لهذا حرمها ترتليانوس، كما دعاهم لرفضها لأنها ستضعفهم وتعرضهم للخطر في كفاحهم ضد الوثنية[1].

رغم تمسك ترتليانوس برأيه في هذه القضية وتعنته إلا أنه اشتغل العديد من المسيحيين في الوظائف الحكومية خاصة في مكاتب الإمبراطورية خلال فترة اضطهادات ديكليتيانوس(284-305م) و في فترة السلام الديني[2]وفي المقابل شهدت هذه الفترة عزوف كبير للمسيحيين من مناصبهم خاصة حكام البلديات بسبب الضرائب التي اثقلت كاهل السكان، فاضطروا إلى دفع ماتبقى منها من ثرواتهم لتغطية النقص ولو بالقوة من طرف الجيش مما أثر على الوضع المالي للإمبراطورية الرومانية المتدهور أصلا فأدى ذلك إلى اتهام المسيحيين و المسيحية و خاصة الذين دعوا إلى الفرار من هذه المناصب،وبذلك أصبحت المسيحية تمثل طرفا من الانشقاقات السياسية التي مست الإمبراطورية آنذاك و الذي يعد كارثة بالنسبة لها[3].

د – عقيدة ترتليانوس حول الجانب العسكري:

لم تتعارض الخدمة العسكرية والعقيدة المسيحية خلال القرن الثاني،بالعكس فقد شجعت المؤمنين على التجنيد في صفوف الجيش وقدموا ولاءهم بدون تحفظ،بل افتخروا بانتمائهم إلى السلطةو بهذا أصبحت الخدمة العسكرية من أفضل الوظائف عند المسيحيين وما يدعم هذا القول هو وجود العديد من المسيحيين خلال القرن الثاني في الفيالق الرومانية،وهوما أثبته ترتليانوس بقوله: "**نحن نملأ معسكراتهم نفسها**"[4].

ولكن لاحقا درس ترتليانوس شرعية الخدمة العسكرية من خلال طرح تساؤل إن كان بإمكان المسيحي الالتحاق بالجندية. و لقد تطرق ترتليانوس لهذه المسألة في كتابه إكليل الجندي De Corona الذي حرم الخدمة العسكرية فيه معتبرا أنها من أهم الواجبات اتجاه الإمبراطورية والأجدر أن يكون المسيحي تحت لواء الإله بقوله: "**إن المسيحي لا يدخل الجيش ولا يمكن أن يكون جنديا**"[5].

واعتمد ترتليانوس في تحريمه للخدمة العسكرية على عدة أسباب من بينها حرمة اللباس العسكري الذي كان سيؤدي بهم إلى القيام بأعمال متنافية مع العقيدة المسيحية أي أعمال محضورة[6]،بالإضافةإلى أن الدين المسيحي

[1] - Poul Monceaux , op-cit, p p 229- 283.
[2]- Claude leqelley, Lempire romain et le christianisme, Flammarion, Paris, 1969, p60.
[3]-حميدة نشنش، رجال الدين في بلاد المغرب القديم المرجع السابق، ص 179.
[4]- Tertullien, apologe, op-cit,XVII .7.
[5]- Tertullien, De coron, V.
[6]- A M. Jacquine, op-cit, p 269.

دين أخوة وسلام وحقن للدماء فلذلك نادى بعدم استعمال السلاح و العنف لأنها تؤلم الآخرين و خاصة المسيحيين الذين كانت تحاربهم الإمبراطورية الرومانية في مختلف مقاطعاتها[1]. فقد تبين ترتليانوس قضية مؤاخاة العالم ككل ونشر السلام فأعتبرهم قضايا بلاده فنبذ الحروب وصنفها من الجرائم الكبرى وآمن بعدم مشروعية صناعة السلاح[2]. ومن بين الأسباب أيضا هو حياة الجنود التي تتعارض مع تعاليم المسيحية و القسم يبدأ به الجندي حياته العسكرية الذي يضمن ولاءه للملك وهذا مناف لقسم المعمودية إذ لا يمكن للمسيحي أن يخدم سيدين في نفس الوقت إضافة إلى الطقوس التي تكون أمام المعبد وباحتفالات وثنية يقدم فيها الأضحيات للآلهة[3].

ورغم كل هذه الأسباب إلا أن المسيحيين لم يتوانوا في حمل السلاح و هذا بسبب خوفهم من الموت المحتوم الذي سيكون مصيرهم إذا رفضوا التجنيد وأيضا فقدان حقوقهم المدنية نتيجة لذلك ومع ذلك فقد رفض بعض المسيحيين الجندية كما قام البعض الآخر منهم برمي السلاح في وجوه قادتهم فلاقوا عقوبات صارمة ولكن تكررت هذه الحوادث فأعتبرها المسيحيين مثالا للتضحية ورمزا للاستشهاد ومن هنا كان موقف ترتليانوس صريحا حول الخدمة العسكرية،فأعتبر موقف ترتليانوس بادرة ثورية ومس الهيبة العسكرية الرومانية[4].

هـ – موقفه من الامبراطور:

الديانات التي تعاقبت على الإمبراطورية ديانات وضعية لم تجد معارضة من السلطة لأنهم لم يمانعوا حضور الاحتفالات الرسمية،غير المسيحيين رفضوا الحضور لهذه الاحتفالات بسبب عقيدتهم التوحيدية وهذا مأأدى إلى التشكيك في ولائهم للإمبراطور،وقد استغل وثنيون هذه النقطة في التحريض على اضطهادهم واتهامهم بالقدح في الذات الملكية التي كانت تعتبر تهمة خطيرة آنذاك. وكل من شك فيه مرتكبا لهذه الجريمة يعرض لأشد أنواع التعذيب مهما كانت صفته ،وكل الوشايات بهذا الشأن تقبل وكانت كفيلة بالقضاء على المتهم،وهذه القوانين تطبق فقط على المسيحيين أما البقية فكانت تخفف عنهم العقوبات وهذا لعباداتهم التي تناهض الامبراطور ومن هنا دافع ترتليانوس عن المسيحيين بقوله أن العقوبات الصارمة كانت بسبب معتقداتهم الرافضة لعبادة

[1]– محمد البشير الشنيتي، التغيرات الاقتصادية والاجتماعية لبلاد المغرب، المرجع السابق،ص 277.

[2]– روبين دنيال، المرجع السابق،ص ص 68– 69.

[3]– سعيدة أويحي،اضطهاد المسيحيين في الإمبراطورية الرومانية الخلفيات والأسباب،مجلة الفكر،المجلد07، العدد02،ديسمبر2023، الجزائر،ص53.

[4]– محمد البشير الشنيتي،المرجع السابق،ص 279.

الامبراطور[1]. عانى ترتليانوس في سبيل الدفاع عن المسيحيين وذلك من خلال مؤلفاته الدفاعية ولم يتوانى في تبرئتهم من التهمة التي ألصقت بهم و المتمثلة في قدح الذات الملكية التي وضعتهم في مواقف صعبة وجعلهم في محل شكوك إزاء اخلاصهم للسلطة ولهذا وقع ترتليانوس في تناقضات إزاء موقفه من السلطة[2] فتارة نجده يثبت التهمة عليهم لأنها تجذب المجد لهم وهذا بحثهم عنا لجهر بعدم عبادة الآلهة وعدم تقديم الأضاحي من أجل الأباطرة وهي ليست تهمة يدان بها المسيحيون حسبه وأخرى نجده يرفض الاعتراف بألوهية الملك لأنه لايتقن الكذب ولايريد السخريةمنه[3].

ولأنه يعتبركل من يحضر الاحتفالات الوثنية هم منافقين و روابطهم هشة بالإمبراطور ونجده في موقف آخر يرفض الخضوع للإمبراطور بقوله: "**أن روحا واحدة لا يمكنها أن تقبل لديها سيدين الإله و الملك**"[4]. وتارة أخرى لم يجرؤ ترتليانوس على انتقاد قوانين القدح في الذات الملكية مباشرة ولم ينتقد عبادة الامبراطور جهرا بل سعى على إثبات عدم فعاليتها وبهذا لا يؤثم من تركها وقد اعتمد ترتليانوس في إثباته لإخلاص المسيحيين للإمبراطور على حجتين وهما:أنه بدل عبادته الدعاء له في صلواتهم لأجل سلامته أما الثانية فكانت أن المسيحيين هم أكثر احتراما للأباطرة من الوثنيين[5].

لقد احترم ترتليانوس السلطة المدنية لعدة أسباب منها :امتثاله للإنجيل والحواريين وثانيا لاعتقاده الشخصي بأنه يجب احترام السلطة القائمة، وثالثا للضرورة التي حتمت عليه ذلك لأن الشعور بالتي تحت السلطة الرومانية ليس لها تصور خارجها لهذا أخبرهم بضرورة الخضوع للإمبراطور واحترامه، فقد نصبه مساعدا للإله وهو معين من طرفهولهذاوجبعلينااحترامهوتقديرهوالدعاءلهفيالصلاةلأجلسلامتهوسلامةالامبراطور[6] مع الحرص على عدم الوصول إلى حد العبودية بل رفضها ترتليانوس رفضا باتا،كما رفض كل الاحتفالات المتعلقة بها لأن عقيدته كانت توحيدية[7].

دافع ترتليانوس عن المسيحيين في كتابه "الدفاع عن المسيحية" ليثبت للإمبراطور أنه لا يوجد رعايا مخلصين له أكثر من المسيحيين وذلك بالدعاء له في صلواتهم للإله الحقيقي وأنهم لم يتآمروا على الامبراطور كباقي

[1]– حميدة نشنش،رجال الدين في بلاد المغرب القديم،المرجع السابق،ص 182.

[2]- Pou lMonceaux, op-cit , p290.
[3]- Poul Monceaux, loc -cit, p10.
[4]- Tertullian, apologetic , op-cit, D.

[5]– حميدة نشنش،رجال الدين في بلاد المغرب القديم،المرجع السابق ،ص 185.

[6] - Tertullien apologie, XC.
[7]- Tertullienapologie, XLV.

الرعايا،وفي الأخير تبين لنا أن ترتليانوس عمل على تفنيد الاضطهادات ولهذا وقع في تناقضات كما عمل على أن لا تتعارض مع عقيدته التي كانت تعتبر ولاء الامبراطور وثنية فوقع في التناقضات رغما عنه فظهرت في كتابه "الأوثان" بشكل واضح وبهذا كانت الظروف هي التي تتحكم في ولاء ترتليانوس للإمبراطور[1].

ثانيا– تأثيره الديني والاجتماعي:

1– الجانب الديني:

أ– الواقع الديني:

ركز ترتليانوس كل نشاطه وموهبته في خدمة المسيحية وفي البداية توجه للوثنيين وهذا من خلال من خلال قيامه بهجمات ضدهم فيما يخص خرافاتهم وتناقضاتهم وعباداتهم وكان متحمس في كفاحه ضدهم وفي تحقيق النجاح ويظهر لنا هذا جليا في إطار تعهده لقرائه بعرض كلي للعقيدة المسيحية[2]، إذ يقول ترتليانوس: "**لن أتأخر أكثر عن رفض وشاياتكم، ولكن قريبا سيتم اضعافها عندما تسرح كل عقيدتنا، أما الآن فسأرد على مؤلفاتكم بجهد أجسادنا**"[3].

كانت لترتليانوس روح المبشر و كان رجلا نشيطا ومكافحا وبفضل العقيدة التي تبناها فتح لعبقريته ولنشاطه المضن مهنه جديدة تتمثل في رغبته في إيصال عقيدته للآخرين وحتى إخوانه المضطهدين قام بالدفاع عنهم حيث قام بإرشادهم في هذه الحياة[4]، سواء كانوا مريدي تنصر أو مؤمنون ذوي عقيدة ضعيفة، بل وكل أعضاء الطائفة حول العديد من القضايا التي طرحوها عليه سواء كانت طقسية أو نظامية ويظهر أن هذا ما مكنه أن يمارس بسرعة سلطة كبيرة على الطائفة في قرطاجة[5].

قام ترتليانوس بالتصدي للوثنين بطريقة جديدة صائبة حيث رد على إدانتهم لديانة المسيح، باعتبارها تمثل خطرا جديدا وتحديا للعبادات القديمة، بأنهم هم في الواقع من قام بإدخال مجموعة من التجديدات لعباداتهم وأنهم دافعوا على آلتهم حسب طريقة التي أرادوها لها وأسندوا إليها أدوار غريبة في أسفارهم وعلى ساحة مسارحهم، أما فيما

[1] -Paul Monceaux, op-cit, p291.
[2] P. Monceaux , loc-cit , p 183.
[3] Tertullian, ad, nations, x.
[4] Tertullein apologe , XXVII
[5] Paul monceaux op-cit p182.

يخص نسبهم للمسيحيين أساطير مضحكة رد عليهم بأنهم هم من يعبدون الحمير والشمس أو آلهة برؤوس حيوانات، بل وأصبحوا بسبب تدينهم يقتلون الأطفال ويرتكبون المحارم[1].

لم يتوقف ترتليانوس عند هذا الحد، بل ذهب بعيدا مطالبا بمحاربة كل من يدعم ويتعلق بالديانة الوثنية واصفا إياهابغير الشرعية قائلا: "**يجب علينا أن نحارب المؤسسات والحدود وسلطة التقاليد وقوانين الحكام وحجج الحكماء ضد الزمن والعادة والضرورة، ضد القدوات وضد العجائب والمعجزات التي تعزز هذه الآلهة المزيفة**"[2]. كما قام بإظهار بطلان عبادتهم للأوثان ودعاهم أن يحكموا ضمائرهم وأحكامهم فيما يعبدون ويبين لهم أن آلهتهم في قرطاجة ما هي إلا أوهام وشياطين، أما إله المسيحيين فهو إله واحد[3].

وبهذا عمل ترتليانوس في إطار دفاعه عن المسيحية ضد الوثنية بنشاط تبشيري سعى من خلاله إلى كسب أتباع جدد في الأوساط الوثنية وهذا بإقناعهم ببطلان ديانتهم ومن ثم تبيان لهم شرعية الدين الجديد ولم يتوقف نشاطه الدعوي في الاوساط الوثنية فقط، بل امتد كذلك إلى الأوساط اليهودية، وهذا من خلال كتاباته (ضد اليهود)، وإلى جانب كونه كتاب جدلي حاد ضدهم[4] يترجم بدقة وبحيوية الخلافات الدائرة بينهما[5].

وبما أن بعض المسيحيين كانت حياتهم الظاهرة صحيحة ولكن كانت توبتهم محدودة خلال هذه الفترة حيث كانوا ما يزالون يتمسكون بالذكريات القديمة للوثنية ويحافظون على علاقات جد حميمية مع العالم الدنيوي، ولهذا رأى ترتليانوس لما أصبح قسيسا في حوالي 200م أن يدعوهم إلى حياة مريحة وأكثر استقامة[6] وهذا من خلال هدايتهم هدايتهم وتعليمهم واجباتهم الدينية وشرح لهم الحقائق المسيحية[7]، ونتيجة لهذا ضاعف ترتليانوس نشاطه بواسطة مواعظهوكتاباته[8] بحيث ناقش القضايا الأخلاقية والنظامية [9]والدينية من خلال تبيان للمسيحيين كيفية الصلاة والصبر والصوم والتوبة[10]وأرشدهم بإشباع الأخلاق والحرص على كبح النفس، كما قام بالسخرية وانتقد تبرج النساء وأوصى بالعفة... الخ[11].

[1]P. Monceaux , loc-cit , p p 213- 214.
[2]Paul manceaux, loc- -cit ،214.
[3] Monceaux , loc-cit, p p 230- 231.
[4]Loc cit . p. 295.
[5] F. decree , M Fan tar AN AN, p 279.
[6]A .M. Jacquine, op-cit, p, 114.
[7]Tertullian, Apologe XXX.
[8]Paul. Monceaux , op-cit , p 183.

[9]– حميدة نشنش،رجال الدين في بلاد المغرب القديم، المرجع السابق، ص 191.

[10]Tertullian,apologe, .XXXI.

[11]– شارل اندري جوليان، تاريخ إفريقيا الشمالية، المرجع السابق، ص 259.

وتناول كذلك قضايا اللاهوتية ليفسر لاتباعه حقيقة المسيحية من خلال تطرقه إلى وجود الله وحقيقة الروح واليوم الآخر، عالج ترتليانوس كل القضايا الدينية والأخلاقية التي تستهوي المجتمع المسيحي في قرطاجة والأمور التي تتعلق بالحياة المسيحية ليصبح بهذا ضمير الطائفة المسيحية[1] ورغم مبادئه المتطرفة فيما يخص النظام والتي أصبحت بسرعة غير سارية المفعول، إلا أن دوره اللاهوتي كان على الأرجح الأكثر اهمية لأتباعه[2].

ب – الاحتفالات الرسمية والولائم الدينية:

كانت تقام تقديسا للإمبراطور،فرفض ترتليانوس اختلاط المسيحيون بالعامة خلال أيام الاحتفالات الشعبية[3]ويرى الشعبية[3]ويرى أنها تجسيد الديانة بعبادة الإمبراطور[4]، وبيّن ترتليانوس مدى فوضويتها [5]فيقوله: "**حقيقة إلها احترام احترام عظيم،عندمايتم نصب المواقد وكراسي الموائد للاحتفال بالولائم في كل شوارع المدينة،وتحويل مظهر المدينة إلى حانة ويختلط الوحل بالخمر ويتم الجري جماعيا من أجل الاستسلام للإهانات والفواحش وملذات الطيش،فهل الفرحة العامة لا تستطيع أن تظهر إلا عن طريق الفضيحة الشعبية؟**"[6].

2– الجانب الاجتماعي

أ– موقفه من الحفلات والاجتماعات العائلية:

إن صرامة ترتليانوس لم تصل إلى حد التصلب فيما يخص قيام المسيحي بواجباته العائلية كحضور المسيحي لبعض الحفلات العائلية مثل حفلات الخطوبة أو الزواج إذ كانت تحتوي على الصلوات و الأضحيات إلا أنه من التسامح قبل بالتسوية بسبب وجود الاوثان في كل مكان وعدم استطاعة تجنها، إذ اشترط ان يحتاط المسيحيون من النظر إلى هذه المدنسات أو المشاركة في التضحية وأن يكونوا مجرد مشاهدين فقي رأى ترتليانوس هنا كان جد منطقي حيث رضخ هنا أمام الضرورة ولم يتجرأ على إعطاء نصيحة جد مشددة ولكن بالرغم من ذلك فإننا نتعجب من هذا التساهل الذي لا يتوافق مع تشدده المعتاد لعقيدته، ولهذا يظهر لنا ان هذا التسامح كان خياليا، لأنه يكون أكثر ترددا حينما يعرض بالتفصيل ما ظهر أنه وافق عليه للحظة، إذا كان يدعوا المسحيين أن

[1]– حميدة نشنش،رجال الدين في بلاد المغرب القديم، المرجع السابق ص 191.

[2] J. Z., Zeller, l'empire romain et l'Eglise . T. V, E de Bocard éditeur; paris, 1928, p 278.

[3] G, Boissière, op-cit, pp,275- 276.

[4]– محمد البشير شنيتي،المرجع السابق،ص264.

[5]G, Boissièreop-cit,276.

[6]Tertullian,Apolge, XXXV.

يتجنوا كل التقاء مع الوثنيين لأنهم يعرضونهم للوقوع في فخ الشيطان[1]، ولم يكن ترتليانوس أقل تشدد في الامور الصغيرة على الامور الكبيرة ففي كل الحالات كان يدفع بتشككه إلى غاية الافراط المذهل[2].

إذ دعا المسيحيون أن يحذوا من الوثنيين حتى في لغتهم في تصريحهم الاسم يعتزلوا العالم وأن يعيشوا على حدى وهذا اعترضت عليه الكنيسة بحزم فرد عليهم ترتليانوس قائلا: "**يجب الخروج من العالم من الافضل الخروج من العالم على العيش وثني في العالم**"[3].

ب – رأيه في المهن المختلفة:

حثت المسيحية كدين جديد على حب العمل وأعطى المثالية على ذلك حيث كان المسيح حِرَفيا وأيضا فيما يخص الحواريين[4]، ولكن ابتداء من القرن الثاني ميلادي أصبح للمهنة اهتمام عقائدي بالنسبة للمسيحيين وبدأ البحث عن المهن، ولهذا قامت التشريعات المسيحية بالبحث في هذا الأمر وتحدد المشروع منها فقط في القرن الثاني ميلادي، أي كان المسيحيون ما يزالون يحافظون على مهنتهم السابقة[5]، حتى منع القيام بأية حرفة لها علاقة علاقة بعبادة الاوثان[6] وكانت الصناعة في المقام الأول لكونها تستخدم في عبادة ديانة العدو[7].

دحض ترتليانوس الذين احتجوا بكونهم يصنعونها ولكن لا يعبدونها بأنهم في الحقيقة أن تقوم بعبادتها فأنت من جعلها تكون معبودة.. وأنت لم تقدم لها دم أي حيوان ولكنك ضحيت بروحك لأجلها وضحيت لها بمهارتك وبعرقك بإراقة خصر لها، وهذا هو البخور الذي قدمته على شرفها فأنت بالنسبة لها أكثر من كاهن، لأن موهبتك هي التي صنعت الآلهة[8].

حيث اقترح عليهم تسخير موهبتهم في مجالات أخرى بحيث يغير صناع الخشب صناعة الرب مارس إلى صناعة الخزائن وغيرها وصناع المعادن أمرهم بدل أن يصنعوا الفنون التي لها علاقة بتزين وزخرفة المعابد أو بنائها كالمهندسين الذين يقومون ببناء أو ترميم المعابد[9] ان يستغلوا موهبتهم في أماكن أخرى مثل المنازل والفيلات[10].

---

[1]-Paul. Monceaus, op-cit , p p 283- 285.
[2]- Bossier, op-cit , p 273.
[3]- Paul. Monceaux, op-cit , p 285.
[4]A. M. Jacquine, op-cit , p 272.

[5]– حميدة نشنش،رجال الدين في بلاد المغرب القديم، المرجع السابق ،المرجع السابق، ص 205.

[6] - Paul. Monceaux, op-cit , p p 275- 276.
[7]- Bossier, op-cit p 266.

[8]– المرج حميدة نشنش،رجال الدين في بلاد المغرب القديم، المرجع السابق ع السابق، ص 205.

[9]- Bossier, op-cit, p 268.
[10]- Paul Monceaux , op-cit , p 276.

لقد منع ترتليانوس المسيحيين من التدريس في المدارس الوثنية[1] منها الآداب التي كانت لها مكانة كبيرة[2] ونفس الشيء فيما يخص رأيه من الفلسفة بالإضافة إلى ذلك أنه منع المسيحيين من بعض المهن كالتنجيم[3] والسحر والشعوذة بل كل أنواعها والتي تم تجريمها حتى من طرف الوثنيين واعتبروها أعمال إجرامية[4]، إذ أمر ترتليانوس المنجمين بترك مهنتهم طاعة لأوامر الله[5].

تحفظ ترتليانوس حول مهنة التجارة لأنه يرى فيها أنها تشبه الاحتيال[6] وهذا بسبب لجوء التاجر للكذب والخداع لزيادة ثروته إلا انه سمح بممارستها بشرط التخلي عن الطمع[7]، ومارس المسيحيون التجارة ولكن بإنصاف[8] إن تحريم كل فن أو مهنة تتصل ولو باتصال يسيرا بصناعة الاوثان أو تزينها حمكا قاسيا لأن يجلب باستمرار البؤس والشقاء على عدد كبير من الجماعة المستغلة بالمهن الفكرية أو الآلية[9].

بسبب تحريم ترتليانوس تقريبا لأغلب المهن تحول الكثير من المسيحيين إلى عاطلين عن العمل وفقدوا لقمة عيشهم[10]، وامام تشدد ترتليانوس حول هذه الاعمال أمرته الكنيسة أن يتراجع عن موقفه هذا ذلك ان هؤلاء الصناع والحرفيين لم يكونوا الاكثر سوء في الطائفة المسيحية مقارنة مع الاخرين وهذا بشهادة ترتليانوس نفسه الذي قال ان بعض صناع الاوثان قد رفعوا من شأن الشرف الديني[11].

ج – دور ترتليانوس في الاخلاق العامة والحياة الزوجية:

دعى ترتليانوس إلى الأخلاق الفاضلة وإلى ضبط النفس؛ وسخر من زينة الفتيات وتبرج النساء في كيفية لباسهن للحجاب[12]، تحدى بذلك عامة سكان المغرب القديم، الذي كان أقل تشدد في هذا الامر مقارنة مع الطوائف الشرقية ولهذا قام يدعوهن لمثالية المرأة المسيحية التي كانت ماكثة في المنزل ولا تشارك في أي عمل في الكنيسة إلا إذا كانت متحلية بالحشمة، كما دعا الرجال إلى الانفصال قدر الامكان عن النساء مرضاة لربهم،

[1]G. Bossier, loc-cit p 286.

[2]- A. M. Jacquine, op-cit , p 272.

[3]– حميدة نشنش،رجال الدين في بلاد المغرب القديم، المرجع السابق ،المرجع السابق، ص 206.

[4] -Paul Monceaux, loc -cit, p277.

[5]– حميدة نشنش،رجال الدين في بلاد المغرب القديم، المرجع السابق المرجع السابق، ص 207.

[6] - A. M. Jacquine, loc-cit, p273.

[7]– ، حميدة نشنش،رجال الدين في بلاد المغرب القديم، المرجع السابق ص 207.

[8]- A. M. Jacquine, loc-cit, p273.

[9]- ادوارد جيبون، المرجع السابق، ص 340.

[10]– ، حميدة نشنش،رجال الدين في بلاد المغرب القديم، المرجع السابق ص 207

[11]- G. Bossier, op-cit p 267.

[12]-شارل أندري جوليان، المرجع السابق، ص 259.

وهذا من أجل العفة التي تعتبر فضيلة أساسية للمسيحيين ولهذا دعى للعزوبية ورفض الزواج إلا لضرورة[1]. ويقصد الذين لا يقدرون على مقاومة غريزتهم الجنسية او التهرب من العلاقات الغرامية خارج الزواج[2]، حتى بالنسبة للأرامل من النساء والرجال فإنه أذن لهم بزواجهم الثاني[3]، ولا يسمح به إلا كرها[4]، وفي المقابل لم يسمح ترتليانوس بالإنجاب حيث هنا كل من ليس لديه أطفال باعتبارهم يمثلون أكبر حاجز في أيام المحاكمات، ولهذا نصح الازواج بإنجاب اقل عدد ممكن من الاطفال[5]، حيث يقول أما تزال هذه المقولة سارية المفعول: "**تكاثروا وتناسلوا ألن يأن الأوان لتعوضها مقولة أخرى**". ولم يسمح بالزواج المختلط الذي يجمع بين مسيحي ووثني الذي سماه بـ (stuprum) أي شبهه بالزنا ولم يرضى إلا بالزواج الذي تتوحد فيه العقيدة[6].

واجه ترتليانوس المجتمع المسيحي في الزواج قبل كل شيء[7] وحارب أغسطس الذي كافأ العائلات وعاقب العزاب حماية للسلطة، إذ حولت نصائح ترتليانوس المجتمع المسيحي إلى أنظار العديد من الناس عن الزواج والانجاب وأدى هذا لتناقص عدد السكان بشكل مقلق وأثر في عملية جنى السلطة للضرائب وهو ما أضر بالخزينة المالية للإمبراطورية وانهيارها[8].

كان ترتليانوس نموذج في تضامنه مع ضحايا المضطهدين وهذا من خلال رسالته التي وجهها إلى العديد من مسيحي قرطاجة الذين ادخلوا السجن أثر اضطهادات التي مست افريقيا 197م، حيث تم إبادة العديد منهم[9] تضمنت رسالته مواعظ وارشادات وأيضا تبرعات ونصحهم بالصبر وعليهم أن يفرحوا لأنهم سيموتون شهداء[10].

كما دعا المسيحيين إلى رفض الشراء وأن لا يضعوا له حسابا في حياتهم لأن الثروة مرتبطة جدا بالمعصية[11]، ودعاهم أن يخففوا عبء الثروة بالصدقات[12]، وهذا تطبيقا للتعاليم المسيحية للمبشرين الأوائل[13] ولقد كانت هذه

[1]- Paul. Monceaux , op-cit , p p 380- 388.
[2]Simon(M) ،la civrilisations de lantique et le chritianimsme ،artlaud ،paris1972 ،p170.
[3]- P aul. Monceaux ,, loc-cit, p p 389- 393.
.[4]- G. Bossier, op-cit p 286.

[5]- حميدة نشنش،رجال الدين في بلاد المغرب القديم، المرجع السابق ص208.

[6]-Tertullien, de eschortatione castitatis , VI. II
[7] - G. Bossier, loc-cit p 277.
10- G. Bossier, loc-cit[8], p 417.
[9]- P . Monceaux, op-cit , p p 183- 393.
[10]- Tertullian , ausc martyrs III.
[11]- Tertullien , De culte , Feminarum, II, 9.
[12]- G. Bossier A C H A R, 371.

[13]محمد البشير الشنيتي، الاحتلال الروماني في بلاد المغرب، المرجع السابق، ص 269.

المحبة الاخوية التي توحد المسيحيين تذهل الوثنيين الذين كانوا يقولون أنظر كم يتحابون[1]، فكونت الصدقة والتضامن في المسيحية الافريقية مجتمعا واسعا من المساعدات المشتركة[2].

بما أن المجتمع كان ومازال كله وثنيا[3] ومع مطالب ترتليانوس القاسية سواء في القضايا الصغيرة والكبيرة إذ وجد المسيحيون صعوبة في قطع عاداتهم القديمة وتقاليد العائلة وترك مناصبهم التي كانت مفضلة عليهم او رتبتهم التي كانت كشرف لبيوتهم، وأراد ترتليانوس أن يجسد مثاليته في الواقع حتى لو كان بمفرده هذا ما جعله ترك لبس التوجا ولباسه للباليوم ومن أجل أن يميز بينه وبين الامرين والتي تعد نمط من الاعلان العلني لإحداث حياة أكثر وقارا وأقل انحلالا أي كان نوعا من الرهبنة التي لم تظهر إلا بعد قرن في مصر[4].

ثالثا: الجانب الأدبي

1-مميزات كتاباته:

اعتمد ترتليانوس في طرح مواضيعه على الطريقة الكلاسيكية أي أنه يدخل مباشرة في صلب الموضوع بدون مقدمات،فيذكر مباشرة غرضه من الكتابة مبينا الخطأ أو العدو الموجه له الخطاب،ثم يثبت الحقيقة ويرافقها بتفنيد عقيدة المعارض ،ويستعرض استنتاجاته غير القابلة للطعن ،وفي الأخير يسخر من خصمه أو يشفق عليه،فيعتبر أن هذا الفعل يؤدي إلى الحقيقة[5].

تميز نقاشه بالثبات مع السهولة في التلاعب بمفردات اللغة فقد استغلها أيما استغلال لكن أحيانا يبدو نقاشه ركيك ،و بالرغم من هذا فقد كان مؤثرا إلى أبعد الحدود بالرغم من عنف هو تكلفه وفضاضته أحيانا[6]،فقد تأثر ترتليانوس بالوثنية التي كانت لغة تدريسه التي ظهرت جلية في جميع مؤلفاته وقد استعمل نفس طريقة أبوليوس.

وبان ذلك في تألق أسلوبه وقد ساعدته معرفته بالقانون تجنب الأخطاء بالإضافة إلى معرفته بالألفاظ الإغريقية و اللاتينية و الكتب المقدسة[7].

[1] - Tertulli, Apologe, XXXIX.
[2]- Paul . Monceau , loc-cit, p 21.
[3] - Paul . Monceau loc-cit , p 277.
[4]- G. Bossier, loc-cit, p 288.
[5]حميدة نشنش،رجال الدين في بلاد المغرب القديم،المرجع السابق،ص 220.
[6]- Jean Steinmann، Tertullien, Edition du chalet,1967,p 310
[7]- Jean Steinmann, op-cit, 25.

2–لغته و أسلوبه:

كانت لغته عبارة عن خليط بين اللاتينية الشعبية و الهلينية و مصطلحات القانون،بالإضافةإلى اللغة اليونانية التي أدخل على مفرداتها بعض التغيير بإضافة لواحق أوبوادئ للكلمة وبهذا أنتج كلمات جديدة أضحت ميزة للغته كما أنه أنشأ مصطلحات لاهوتية مسيحية مستعينا باللغة التي كانت تستعملها الجماعات المسيحية، فقد استقى من ثروات اللغة الدارجة وبهذه الطريقة صار ليس مبدعا فحسب،بل أصبح الباعث الذي أدخل لغة المسيحيين الثورية و الغير تقليدية في الأدب المسيحي[1].

وقد ميزها بول مونصو من خلال ربطها بما يسميه الأسلوبية الإفريقية والتي يبدو أن أبوليوس من أبرز من مثلها قبل ترتليان هذا هو النمط الذي يبين الانطباعية ويسعى مؤلفو هذه المدرسة إلى تقديم الانطباع في نفس الوقت الذي يتم تقديم الفكرة إذاكان الانطباع دقيقا فإنه ملا يرفضون أبدا[2].

3– تأثير مؤلفاته على بعض المفكرين

تعدت أعمال ترتليانوس في بلاد المغرب القديم وتجاوزت وقته لذلك قد أثرت مؤلفاته على العديد من الكتاب من بينهم :

أ– القديس كيكليوس كبريانوس ثاينوس:caecilius cypianus thascius[3]

وقد لقبه الوثنيين ب: ثاثيوث ولقبه جيروم بالإفريقيCypianus Afer كان معجبا أيما إعجاب به[4]وقد واضب مطالعة كتب ترتليانوس فقد كان يقول لتلميذه أعطني كتب المعلم، قاصدا ترتليانوس[5] فقد تعلم منه و أخذ منه و عنه و خاصة كتابه في الصبر فقد ألف كتاب نسخة عن الصبر لكتاب ترتليانوس[6].

[1]- Jean Steinmannloc cit, 56.
[2] -Mohmani (C), E taude sur le Latin de chrétiens Rome, 1958, p146

[3]كيرلس سليم بسترس ، المرجع السابق، ص 371.
[4]– شارل أندري جوليان، المرجع السابق، ص 285.
[5]هورتس،مشاهير الرجال، المصدر السابق ، ص 73.
[6]– كيرلس سليم بسترس، المرجع السابق ص 341.

ب– أرنوبيوس[1] Arnobius de sicca veneria

تأثر بترليانوس وخاصة كتاب إلى الأمم الذي يعالج كتابا فيه نفس الأفكار التي عالجها ترتليانوس كتابه السابق الذكر فقد تناول فيه الإجراءات غير العادلة المتبقية ضد المسيحيين،كما فند الاتهامات الموجهة إليهم،حتى و لوكانت صحيحة فإن الوثنيين يرتكبون جرائم افضع منهم كما هاجم الوثنية و انتقد معتقداتهم ومعتقدات الديانة الرومانية وكل هذه الأفكار قد حللها أرنوبيوس في كتابه للأمم فكلاهما قد حاول ابراز الاختلاف بين المسيحي والمجرم كما سخر من الآلهة الوثنية كما فعلها سابقا ترتليانوس. وقد استعان أرنوبيوس بأفكار ترتليانوس وذلك باقتباس بعض الأفكار و المعلومات لكنها صياغتها[2].

ج–القديس أغسطنيوس: Saint Augustin[3]: قرأ له بكثرة وقد قلده بالتفصيل في أغلب الأحيان ويمكن أنه اقتبس منه فكرة مدينة الله[4].

د–مينيوس فلكس: Miniscius filux[5]: نسخ عنها لعديد من المواضيع[6].

و–**القديس جيروم**[7]:بالرغم من أنه انتقده إلا أنه نقل عنه الكثير من الأحداث[8]

[1] هرونمس، مشاهير الرجال،المصدر السابق ، ص 96.

[2] مسيكة تفات، المرجع السابق، ص 1091.

[3] ولد في 13 تشرين الثاني سنة 354 بمدينة حاليا تاغسطا (سوق أهراس) كان أبوه وثني وأمه مسيحية امتهن التدريس لمدة ثم انتقل الى روما ثم ميلانو خريف سنة 348 أصبح استاذ للبلاغة والخطابة للعرش الامبراطوري حوله القديس ، ميروسيوس إلى المسيحية عمده 25 أفريل 187 م عاد إلى إفريقيا سقف سنة 391 على هينون خلفا لفالاريوس توفي 28 آب 430 م للمزيدا،ينظر ، المطران كيرلس سليم بسترس ، المرجع السابق ، ص 738.

[4] -Pua l Manceau op-cit p221 .

[5] –محامي معروف في روما اصله من افريقيا عاش في أواخر القرن الثالث له عدة مؤلفات لم يصل معظمها وينسب اليه كتاب بعنوان القدر المزيد ينظر إلى: هرونمس،مشاهير الرجال، المصدر السابق ،ص 79.

[6] – ، حميدة نشنش،رجال الدين في بلاد المغرب القديم، المرجع السابق ص 220.

[7] –ولد في قلعة ستريدوس حوالي(348/347م) انتقل الى روما عام 360 للدراسة،عمل موظفا في الإمبراطورية لمدة قصيرة،رحل إل بالقسطنطينية سنة (380–381م) تعرف فيها على كبار اللاهوت ثم إلى روما حيث عمل كاتم أسر ارداماس (366–384م)،توفي في 20 أفريل 419 أو 420 م.

[8] ـ حميدة نشنش،رجال الدين في بلاد المغرب القديم، المرجع السابق ،ص 220.

خـــــــاتمة

وفي نهاية هذه الدراسة نستنتج مجموعة من النتائج ندرجها كالآتي:

– انتشرت الديانة المسيحية في بلاد المغرب القديم عبر طرق متعددة من الشرق وعبر الرسل الأوائل وبواسطة التجار على الأرجح وعبر روما، وفي البداية احتضنها اليهود داخل بيعها خصوصا وأنها كانت مثلها تعادي السلطة الرومانية الوثنية.

– لقبت الديانة المسيحية (الدين الجديد)، ترحيبا من قبل بعض سكان المغرب القديم ومن بعض المعمرين في أهم الحواضر الكبرى منها الكدح وشظف العيش الذي أضر بالسكان في الوقت الذي كرست فيه المسيحية مبادئ التعاون والتضامن بين المسيحيين وهذا أحد الدوافع التي دفعت بالطبقات الفقيرة التي تعاني من الشقاء للتنصير لها وجده المنتصرون في المسيحية من تضامن وتآزر مادي ومعنوي وغرس لقيم المساواة والتآخي بين المغاربة.

– رفض الأباطرة الأوائل الدين المسيحي وقابلوه بالاضطهاد الفئات المنتصرة واستغل المسيحيون تلك الإضطهادات في تقوية روابط التضامن فيما بينهم، واخذوا يتسابقون من أجل الشهادة وخاصة بعد إعدامات قرية سكيلي سنة 180.

– ازدادت حدة الصراع بين السلطة والكنيسة خاصة بعد رفض المغاربة للخدمة العسكرية ومعارضتهم للحرب، مع رفض كل مظاهر التأييد والولاء اتي تطلبها الحكومة كشكل من أشكال الاحتجاج على السلطة الدينية الوثنية.

– نتج عن الدين الجديد نخبة ذو طابع فكري مختلف لما سبقه ومن أبرزهم ترتليانوس الذي ولد في وسط اجتاعي أقل مايقالعنه عسكري لذلك تميزت شخصيته بالصرامة و القوة و للمحيط الخارجي الذي امتاز بتنوع الثقافي و تعدد اللغات فإنه قد تعلم العديد من اللغات التي ساعدته في مشواره الدفاعي عن المسيحية والمسحيين .

– كان رجلا ومواطن من العوام إلى أن شاهد الاضطهادات التي دفعته للتعمق في الأسفار الدينية (الكتب المقدسة) للدفاع عن المسيحيين إذ استند إلى سلطة الكتاب المقدس وقواعد الإيمان وحذر من الفلاسفة الذين عملوا بتشجيع الغنوصية، و بما أنه يعرف القانون الروماني استخدمه في خطاباته مدافعا عن دينه في مواجهة الهجمات الوثنية والهراطقة واليهود.

–نتج هذا التمازج الذي تبلور في شخصية ترليانوس عدة مؤلفات لاتقل أهمية عن الفترة التي عاشها حيث أسس للأدب المسيحي اللاتيني و من خلالها أرخ للعديد من الحوادث التاريخية التي حدثت في تلك الفترة وقد تنوعت مواضيع مؤلفاته في مجملها العام تحجب العذارى وإلى زوجتي

– ويبدوا أن ترتليانوس كان متشدد في الأخلاق إذ منع المسيحيين من مشاهدة معظم الألعاب العامة والاحتفالات الرسمية وبعض المهن والحرف التي لها علاقة بالأوثان إلى ثلاث مواضيع رئيسية وهي :

أ –الدفاعية :والتي خصصها للدفاع عن المسيحيين و المسيحية وهي عبارة عن مجموعة كتب ورسائل بعثها للحكام والوثنيين واليهود الذين كان لهم الدور الكبير في تذكية الصراع القائم بينهم وبين السلطة الحاكمة ومن أهمها :الدفاع و ضد اليهود وضد الوثنيين .

ب–الجدلية : عبارة عن جدالات أثارها مع المهرطقين و متبني الأفكار الجديدة التي لامست العقيدة المسيحيةومن أهمها : ضد مرقيون وضد الفلنتيين .

ج –الأدبية والنسكية : وهي كتب متعلقة بالعبادات والنسك المسيحية كالصوم والصلاة واللباس وغيرها ومن أهمها : في الصوم و ورفض الزواج المختلط وحث النساء على الحشمة والحياء و التحلي بالأخلاق الفاضلة عكس ماكانت عليه الحياة الإمبرطورية الرومانية لذلك اصدم مع السلطة الحاكمة أغلب الأحيان إلا أنه لم يحاكم ولم يسجن ولا مرة

–كان لشخصية ترليانوس وقع وصدى على بلاد المغرب القديم بصفة عامة وعلى الدين الجديد بصفة خاصة حيث التف حوله جميع المسيحيين وتدارسوا أفكاره في جميع أنحاء الامبراطورية الرومانية حتى بعد وفاته بقرون عديدة

–يعتبر ترليانوسحجر الأساس في الأدب المسيحي والمنظر الأول له من خلال مؤلفاته القيمة التي لامست جميع أركان الديانة بداية من اللاهوت إلى اللباس وغيرها، فهو أول من كتب وأرخ للديانة المسيحية

البيبليوغرافيا

1- المصادر:

أ- العربية

1- ابن منظور لسان العرب، (د.ط)، ج2، دار صادر، لبنان، -د،ت)

2- أغسطنيوس، الاعترافات، تر: إبراهيم الغربي، بيت الحكمة، تونس، 2012.

3- ترتليانوس، المناقحة أو الدفاع عن التوحيد، تر: عمار جلاصي، توالين، 2001.

4- ترتليانوس، ضد بريكساس، تر: أمجد رفعت رشدي، مدرسة الإسكندرية، القاهرة، 2017.

5- هيرونيمس، مشاهير الرجال، دار المشرق، بيروت، 2000.

6- يوسابيوس القيصري، تاريخ الكنيسة، تر: مرقص داود، مكتبة الحكمة، مصر، 1999.

ب- الأجنبية:

1- Apullèe, Metamorqhoses, Tr: valet, Ed les belles lettre, Paris ,1958.

2- Tertulli, de la résurrection de la chair, Tr: Eugène-Antoine, Louis Vivès, Paris 1852.

3- Tertullian , ausc martyrs, Tr: Eugène-Antoine, Louis Vivès, Paris 1852.

4- Tertullian,AD scapula, Tr: Eugène-Antoine, Louis Vivès, Paris 1869.

5- Tertullian, contre Hermogene, Tr: Eugène-Antoine, Louis Vivès, Paris 1852.

6- Tertullian, contre les Spectacles, Tr: Eugène-Antoine, Louis Vivès, Paris 1852.

7- Tertullian, Contre les Valentiniens, Tr: Eugène-Antoine, Louis Vivès, Paris 1852.

8- Tertullian,contre Marcion, Tr: Eugène-Antoine, Louis Vivès, Paris 1852.

9- Tertullian, contre praxéas, Tr: Eugène-Antoine, Louis Vivès, Paris 1852.

10- Tertullian, De temoijnage de l'ame, Tr: Eugène-Antoine, Louis Vivès, Paris 1852.

11- Tertullian, De l'idolatrie, Tr: Eugène-Antoine, Louis Vivès, Paris 1852.

12- Tertullien , De l'ornement des Femmes, Tr: Eugène-Antoine, Louis Vivès, Paris 1852.

13- Tertullien, Apologie, Tr: Eugène-Antoine, Louis Vivès, Paris, 1852.
14- Tertullien, contre les hérétiques, Tr: Eugène-Antoine, Louis Vivès, Paris 1852.
15- Tertullien, contre les psychiques, Tr: Eugène-Antoine, Louis Vivès, Paris 1852.
16- Tertullien, contre, les juifs, Tr: Eugène-Antoine, Louis Vivès, Paris 1852.
17- Tertullien, CultuFeminarum, Tr: Eugène-Antoine, Louis Vivès, Paris 1852.
18- Tertullien, De la pénitence, Tr: Eugène-Antoine, Louis Vivès, Paris 1852.
19- Tertullien, De la patince, Tr: Eugène-Antoine, Louis Vivès, Paris 1852.
20- Tertullien, De anima, Tr: Eugène-Antoine, Louis Vivès, Paris, 1852.
21- Tertullien, De cultufeminaum, Tr: Eugène-Antoine, Louis Vivès, Paris, 1852.
22- Tertullien,De la Chair des jesus Christ, Tr: Eugène-Antoine, Louis Vivès, Paris 1852.
23- Tertullien, De l'oraison dominicale, Tr: Eugène-Antoine, Louis Vivès, Paris 1852.
24- Tertullien, De monogamia, Tr: Eugène-Antoine, Louis Vivès, Paris, 1852.
25- Tertullien, De oratiove Tr: Eugène-Antoine, Louis Vivès, Paris, 1852.
26- Tertullien, De patientia, Tr: Eugène-Antoine, Louis Vivès, Paris, 1852.
27- Tertullien, De prexriptionehaereticoun, Tr: Eugène-Antoine, Louis Vivès, Paris, 1852.
28- Tertullien, De qatiemtia, Tr: Eugène-Antoine, Louis Vivès, Paris 1852.
29- Tertullien,du voule des vierges, Tr: Eugène-Antoine, Louis Vivès, Paris 1852.
30- Tertullien, exhortation à la chastete, Tr: Eugène-Antoine, Louis Vivès, Paris 1852..
31- Tertullien, pendant la persécution, Tr: Eugène-Antoine, Louis Vivès, Paris 1852.

2- المـراجـع:

أ- العربية :

1- إبراهيم عبد السيد، الفروق العقيدية بين المذاهب المسيحية، (د.ن)

2- إدوارد جيون، اضمحلال الامبراطورية الرومانية، تر: محمد علي أبو درة، ج1، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1997آندري وآخرون، الجزائر بين الماضي والحاضر، تر: رابح أسطنولي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984.

3- ايرهاردأرنولود، المسيحيون الأوائل، تر: هناء عزيز، مكتبة المنار، القاهرة، 2000

4- الصويعي عبد العزيز، تاريخ الحضارة اللبية، المجمع المدني، ليبيا، 2013.

5- العقون محمد العربي، الاقتصاد والمجتمع في الشمال الافريقي القديم، دار الهدى، الجزائر، 2008.

6- المحجوبي عمار، ولاية إفريقيا من الاحتلال الروماني إلى نهاية العهد السويري (146ق.م- 235م)، مركز النشر تونس، 2001.

7- المشرفي محي الدين، إفريقيا الشمالية في العصر القديم، دار الكتب العربية، لبنان، 1969.

8- برنا خرازي بديعة، الكنيسة النصرانية في المغرب الأقصى، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 2007.

9- برنيان آندري،توشي اندري ، لاكوست إيف، الجزائر بين الماضي والحاضر، تر: رابح أسطنبولي وآخرون، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984

10- جوليان شارل أندري، تاريخ إفريقيا الشمالية تونس- الجزائر- المغرب الأقصى من الفتح الاسلامي إلى 647م، تر: البشير سلامة، محمد مزالي، الدار التونسية للنشر، تونس، 1983.

11-جيميس آنس، علم اللاهوت النظامي، الكنيسة الإنجيلية، مصر، د س.

12- حارش محمد الهادي، التاريخ المغاربي السياسي والحضاري منذ فجر التاريخ إلى الفتح الإسلامي، المؤسسة الجزائرية للطباعة، 1976.

13-حارش محمد الهادي، حول الدوناتية وثورة الريفين بنوميديا خلال القرن 4،

14-روبين دانيال، أصول التراث المسيحي في شمال إفريقيا (دراسة تاريخية من القرن الأول إلى القرون الوسطى)، تر: سمير مالك، دار منهل الحياة، بيروت، 1999.

15- رومنعتن بريان هربرن، تاريخ ولايات شمال إفريقيا الرومانية، تر: عبد الحفيظ فضيل الميار، 1994.

16- سعدان عائشة ، التعليم في شمال افريقيا القديم خلال الفترة الرومانية من القرن الثاني إلى القرن الخامس ميلادي، كنوز الحكمة، الجزائر، 2022.

17- سواح فراس، الوجه الآخر للمسيح، منشورات علاء الدين، دمشق، 2004.

18- شنيتي محمد البشير، التغيرات الاقتصادية والاجتماعية في المغرب القديم أثناء الاحتلال الروماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.

19- عبد الحميد رأفت، الدولة والكنيسة، ج1، القاهرة، د س.

20- عبد الرحمان بدوي، خريف الفكر اليوناني، ط5، مكتبة النهضة المصرية، 1970

21- عبد اللطيف محمد البرغوثي، التاريخ الليبي القديم (من أفدم العصور حتى الفتح الاسلامي)، ج1، نشر تواليب، دس

22- غلاب محمد، الفلسفة الإغريقية، مطبعة البيت الأخضر، القاهرة، 1438.

23- كرم يوسف، تاريخ الفلسفة الأوروبية في العصر الوسيط، دار العلم، د س، بيروت.

24- كيرلس سليم بسترس، العبسي البوليسي جوزيف ، الفاخورييوحنا ، تاريخ الفكر المسيحي عند آباء الكنسية، منشورات المكتبة البوليسية، 2001.

25- محفل محمد، محمد الزين، دراسات في تاريخ الروماني، ج1،

26- محمد أبو زهرة، محاضرات في النصرانية، دار الكتاب العربي، القاهرة، 1961 .حمد البشير شنيتي، الاحتلال الروماني لبلاد المغرب، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985

27- محمد حامد، السيد محمد، الفكر السفسطائي في كتابات مفكري العرب في القرن العشرين، مصر، د.س

28- محمد ناجي، أحمد بن عروص، عبادة الإمبراطور في عاصمة الامبراطورية منذ النشأة حتى زمن الأسرة السيفيرية، مجلة العلوم الإنسانية والتطبيقية

29- منسى يوحنا، تاريخ انتشار الديانة المسيحية، نشر الكنيسة القبطية، مصر، د.س.

30- نصار عصمت، فلسفة اللاهوت المسيحي العصر المدرسي المبكر في القرون الخمس الأولى، دار الهداية، 2008.

31- نعيم فرح، تاريخ بيزنطة من القرن 4إلى 8م، ج1، مطبعة طربين، دمشق، 1984.

32- وليام هاينمان، تاريخ أوغسطين، تر: ديفيد ماجي، ج3، نيويورك، دس.

ب – الأجنبية:

1- Auguste Audollent , Carthage, Romaine.listoine de carthageramaine ، theoriét fis ،paris1901
2- Cagnat René, Larmée romaine de L'Afrique et l'occupation militaire de l'Afrique sous les embruns imprimerie Nationale, Ed la rousse, paris 1913.
3- Claude leqelley, Lempire romain et le christianisme, Flammarion, Paris, 1969.
4- Dom H le chercq, Afrique chrétienne, libraire Victor le coffre, paris 1904,
5- Dominique Arnauld, Histoire Du Christianisme En Afrique. Les Sept Premiers Siecles, edkatala, Paris, 1996.
6- Jean Steinmann، Tertullien, Edition du chalet,1967.

7- Joseph Mésange, Le Christianisme en Afrique: Origines, développements, extension, Ed Adolphe Jourdan, Rome, 1914،
8- Lapeyre Gabriel-Guillaume, Pellegrin Arthur, Carthage Latine Et Chrétienne, Payot, Paris.
9- M Nisard, Tertullien et saint Augustin. Libraire de Firmine, France
10- Mohand AkliHaddadou, le Berbères célères, Berti Edition, Alger, 2012.
11- Mohmani (C), E taude sur le Latin de chrétiens Rome, 1958,
12- Paul Monceaux, Histoire littéraire de l'Afrique chrétienne depuis les origines jusqu'à l'invasion arabe, Ed Ernest, Paris, 1920
13- Paul Monceaux, Histoire littéraire de l'Afrique chrétienne depuis les origines jusqu'à l'invasion arabe, Ed Ernest, Paris, 1
14- Saint Augustin , Histoire de leglise, Marseill,.
15- Schaff, Philippe and Menzies Allan, Latin Christianity it founder, Tertullian Grand Rapids, Ed ML. Christian classics, 1885
16- Simon(M) ،la civrilisations de lantique et le chritianimsme ، artlaud ،paris1972
17- Thrène louis vitro, l'armée Romaine De l'Afrique Imprimerie nationale, 1913.

3 – الرسائل الجامعية:

أـ العربية

1- عمران عبد الحميد، الديانة المسيحية في المغرب القديم (النشأة والتطور 180- 430)، أطروحة مكملة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ القديم، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم التاريخ والأثار، جامعة منتوري، قسنطينة، 2010- 2011.

2- نشنش حميدة، رجال الدين في بلدان المغرب القديم من ظهور المسيحية في نهاية القرن الثاني ميلادي إلى غاية السلام المسيحي سنة 213م من خلال ترتليانوسوكبريانوس، رسالة مكملة لنيل شهادة الماجستير، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة بوزريعة، الجزائر، 2008- 2009.

ب ـ الأجنبية

1- Benyamin Brechimidy, Warfield, Stusiesim in Tertullian and Augustine, Oxford University, Lumbar, yormto, 1930

2- Donna Marie cooper, the University of Exciter a thesis for the de gree of D of thilosoplyin the oloyu in Seqtemlre, 2012.

3- you gin chung, tertulliansMontanismaud Pentecostalism as A neo moutanism thesis presumed for the de green of master of the logo, at the University of the Stellenbosch

4 ـ المقـالات

أـ العربية

1- أويحي سعيدة، قاطرة اضطهاد المسيحيين في الامبراطورية الرومانية الخلفيات والأسباب، مجلة الفكر، المجلد السابع، العدد الثاني، ديسمبر 2023، الجزائر.

2- بازامة محمد مصطفى، المسيحية في ليبيا، مجلة الفصول الأربعة، العدد 4، اتحاد الأدباء والكتاب الليبين، طرابلس، 1978.

3- شاوش حسام الدين، الصراع الوثني المسيحي في الامبراطورية الرومانية من القرن الأول إلى القرن الرابع للميلاد، مجلة دراسات تاريخية، المجلد العاشر، العدد الثاني، 2022.

4- نشنش حميدة، الاضطهاد الديني المسيحي في بلدان المغرب القديم (من نهاية القرن الثاني ميلادي إلى بداية القرن الرابع ميلادي)، مجلة الباحث، بوزريعة، الجزائر.

ب ـ الأجنبية

1. Bray Holimessand the will of Gide, perspectives on the theology of Tertullian, First Edition Atlanta, john kmosc press, 1979
2. DavideWilhite, the spirit of Prophecy Tertullian s Dneumatology the chast to thamh et.
3. Dom H le chercq, Afrique chrétienne, libraire Victor le coffre, paris 1904
4. Ernest Evans,Tertullian s Homily on Baptism S. L. W. I. P. F) Stock Publisher, 2016
5. FroncoisDecret, Le christianime en Afrique du Nord, les origins
6. Gerald Bray , Holiness and the Will of the God perspectives' on the theology of ketullian , Marshall Magana scatter, 1979
7. Geraldewemis Brag, and the wile of God, Marshalls the olgicallblrary, 1979,
8. Guston Boissièr, Fin de paganisme, Hachette, 1903, p 220.
9. Herbert Bindley, Tertullian on the testimony of the soul and on the "Prescription", of Heretics London: vero work society for promoting ehristiamkmonoledge, E S G orphan, 1914
10. JZZeller, l'empire romain et l'Eglise . T. V, E de Bocard éditeur; paris, 1928
11. Powelle Douglas, tertullianists and Caphryaiausc, Vigiliase Christiane.
12. Tertullian, First Edition Atlanta, john kmosc press, 1979

القواميس

1- Anthony, R, the illustrated compassion to the latim Dictionary, and Gre; lesician, lomdom, 1849,S,VA potheo sis

فهرس المحتويات

المحتويات	الصفحة
مقدمة	4-1
الفصل التمهيدي	22-5
أولا : الأوضاع العامة	5
1-سياسي	6-5
2-الاقتصادي	8-6
3-الاجتماعي	11-8
ثانيا : ظهور المسيحية وعوامل انتشارها	13
1-طريق التجارة	13
2-طريق الرسل	14
3-طريق الشرق	15
4-طريق روما	16
الفصل الأول : السيرة الذاتية ترتليانوس	40-24
أولا : الحياة الشخصية	24
1-مولده وتعليمه	24
2-شبابه وصفاته	26-25
3-مهنته وزواجه	27
4-وفاته	28
ثانيا : الحياة الدينية	28
1- انضمامه للمونتانية	29
2- عقائد ترتليانوس	32
3-اللاهوت وعلاقته بالفلسفة	34-32
4- مريم العذراء في لاهوت ترتليانوس	35

5ـ في لاهوت ترتليانوس	36
6 ـ الثالوث ولاهوت المسيح	36
5 ـ الخلق في لاهوت ترتليانوس	37
6 ـ التجسيد والفداء	38
7 ـ الثواب والعقاب	39
الفصل الثاني : أعمال ترتليانوس من 197 الي غاية 213م	59-42
أولا مؤلفاته الدفاعية	42
1-ضد الوثنيين	42
2-الدفاع	43
3-شهادة النفس	43
4-ضد سكابولام	45
5-الرد على اليهودية	45
ثانيا : مؤلفاته الجدلية	46
1-اقصاء الهرطقة	46
2-ضد ماركيون	47
3-ضد هرهوجانس	47
4-ضد الفالنتينين	47
5-المعمودية	48
6-الترياق (ضد سم العقارب)	48
7-جسد المسيح	49
8-قيامة الجسد	49
9-ضد بركسياس	50
10- في النفس	50

ثالثا – المؤلفات الأدبية والنسكية	51
1-الأعمال المفقودة	51
2-الأعمال الموجودة	52-57
رابعا : أهمية كتابات ترتليانوس	57-58
الفصل الثالث : انعكاسات كتابات على بلاد المغرب القديم	58
أولا- السياسي والعسكري	58-64
1-السياسي	58-64
2-عقيدة ترتليانوس حول الجانب العسكري	65
ثانيا – تأثيره الديني والاجتماعي	67
1-الجانب الديني	70
2-الجانب الاجتماعي	73
3-الجانب الأدبي	74
الخاتمة	80
الملاحق	82
البيبلوغرافيا	86
فهرس المحتويات	92